

ثورات البروليتاريا في القرن العشرين

الثورة الألمانية

١٩١٨ - ١٩١٩



العفيف الاخضر

الثورة الألمانية

١٩١٨ - ١٩١٩

تورات البروتستانتية في القرن العشرين

العفيف الأخصر

التورة الالمانية

١٩١٨ - ١٩١٩

دار الطباعة والنشر
بيروت

حقوق الطبع محفوظة لدار الطبيعة

بيروت - ص ١٨١٣

الطبعة الاولى

آب (أغسطس) ١٩٧٣

لماذا هذه السلسلة ؟

«التاريخ هو العلم الوحيد الذي نعرفه ونعترف به»

ماركس

بهذه السلسلة التي سنعالج فيها نحو ١٠ ثورات بروليتارية سنستخدم شواهد «علم التاريخ» ، وقائع التاريخ الفعلي لثورات البروليتاريا في القرن ٢٠ - هذه الثورات التي صنعتها وعاشتها البروليتاريا بمبادرتها الذاتية وتحالف على اجهاضها كلها حليفان اساسيان : الثورة المضادة من خارج البروليتاريا والاحزاب والنقابات البيروقراطية من داخلها - لنبرهن على صحة وراهنية الشعار المركزي للحركة العمالية على حياة ماركس - انجاز : «تحرر الطبقة العاملة من صنع الطبقة العاملة نفسها» (البيان الشيوعي) .

في هذه الحقبة الحبلى بالثورة ، التي عاد فيها شبح ماركس يرود من جديد حول الايديولوجيا (١) ، الدولة والحزب ، ليدحض

١ - الايديولوجيا عند ماركس - انجز هي الوعي الزائف ، هي الافكار والالوهام الموظفة في خدمة الطبقات السائدة . وبهذا المعنى تستعملها ، ومن مبالغ

بلسانه الحي دائما جبال الاكاذيب التي حاولت الطبقة البيروقراطية السائدة منذ نصف قرن ونيف ان تدفنه تحتها الى الابد ، رأينا أن الاوان آن لكي نقدم للشباب العربي الثوري وللعمال الواعين **«العلم الوحيد»** الذي لا يعرفه ولا يعترف به الماركسيون الشرعيون الذين حاكوا مؤامرة صمت ضد التاريخ الثوري للبروليتاريا الاممية طالت اكثر مما ينبغي لها ان تطول في العالم العربي وآن ان نضع لها حدا .

من خلال تاريخ الثورات ، ومن خلال تاريخ الثورات وحده ، يمكن توضيح وحسم جل المشاكل النظرية - العملية التي بدأنا نطرحها وبدأ يحتدم حولها النقاش في العالم العربي : دور الاحزاب والنقابات البيروقراطية في تخليف الوعي ، تعريف التنظيم الثوري وحدوده ونمط تسييره . تعريف النظرية الثورية ، امكانية وكيفية لقاء نظرية المنظرين المعزولين الثورية بالممارسة الجماعية للبروليتاريا الثورية ؟ كيف تجذر البروليتاريا وعيها ، هل في مدرسة احزاب «ها» ونقابات «ها» ام في مدرسة الصراع الطبقي ؟ ما هو شكل ومضمون المجتمع الثوري القادم ؟ ... الخ . اذا استمر هذا النقاش متجاهلا او جاهلا لوقائع التاريخ الفعلي ، فانه يوشك ان يصبح مضاربات ذهنية وتأملات فلسفية مضجرة ، يمكن في اطارها منطقها المجرد اثبات الشيء وتقيضه في وقت واحد ! وليس كالتاريخ ، وتاريخ الثورات بشكل خاص ، وسيلة لانتقاد هذا النقاش من السقوط في حماة السفسطة ، ووسيلة لمعرفة التاريخ المادي ، والاحتكام للمادية التاريخية الحية ، الجدلية كأداة لادراك الواقع ، واقع الصراع الطبقي ، ادراكا جدليا ، كسلاح لتقد كل ما هو قائم باستقلال عن ارادة الشعب

التاريخ ان يطلق البيروقراطيون على النظرية الماركسية ، النقيض المباشر للادبولوجيا ، اسم «الادبولوجيا الماركسية» !

نريد بهذه السلسلة ان نذكر الشعب العامل ، الطبقة العاملة العربية الفتية بذاكرتها التاريخية الاممية - والثورة هي على نحو ما استعادة الذاكرة الثورية لشعب من الشعوب ، هي العودة التاريخية للمكبوت تاريخيا - . نريد ان نذكر بروليتاريا الشرق بما هو راديكالي في ثورات بروليتاريا الغرب لتستأنفه براديكالية أشد بأسا وأصلب مراسا . ونريد ايضا ان نذكرها بما كان يمثل تخلف - او تخليف - وعيها عن ادراك كلية مهامها ووسائل تحقيقها لكي تعثر من جديد بنفسها في ثوراتها المهزومة على ذلك العنصر الذي لم يهزم فيها : تصميمها على ان تحرر نفسها بنفسها دون الاعتماد - كما اوصاها نشيد الاممية - على اي «منقسله اعلى» !

الثوريون العرب الجدد الذين لم تستهلك الستالينية وعيهم يستطيعون ، عبر قراءة وقائع تاريخ الثورات البروليتارية بأعين جديدة وصاحبة ووعي نقدي متحرر من اوهام جميع مدارس المشعوذين والمفسدين الايديولوجيين على اختلاف أنتمهم وكنائسهم ، ان يكونوا اقدر على صياغة نقد نظري دقيق للمجتمع الراهن : نقد الاقتصاد السياسي ونقد الحياة اليومية واشكال قمعها الظاهرة والخفية .

منذ هزيمة حركة المقاومة ، التي هي مع التسيير الذاتي في جزائر ١٩٦٢ اكثر وقائع تاريخ العرب الحديث راديكالية (١) ،

١ - هذا هو - تكديبا لجميع الاكاذيب - الخط المركزي الذي انطلقنا منه دائما في تقييمنا النقدي المنشور بـ «الحرية» او بـ «دراسات عربية» (١٩٦٩ - ١٩٧٢) لحركة المقاومة الجماهيرية التي حدث لها ما حدث لجميع الحركات الثورية بعد هزيمتها توافدت كلاب المثقفين والقادة على نهش جثثها بالهجوم الذكي عليها او بالدفاع الغبي عنها .

في مجزرة ايلول الاسود ، فكرنا - وقد هالتنا نواقص الجماهير في معركة عمان ، ومنها ، وليس من أشدها خطرا ، انها في عمان مثلا لم تفكر في نهب المصرف المركزي اما في اربد فقد كان المقاتلون يحرسون المصارف الرأسمالية حماية لها من اللصوص ! - في مشروع تعريف الثوريين والعمال الواعين ، الورثاء الشرعيين لما هو اكثر راديكالية في حركة المقاومة المهزومة ، بثورات البروليتاريا الحديثة **المجهولة** عندنا : ثورة باريس ١٨٧١ ، ثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ و ١٩٢١ في روسيا ، ثورة المانيا ١٨ - ١٩١٩ ، ثورة اسبانيا ٣٦ - ١٩٣٩ ، ثورة المجر ١٩٥٦ الخ . وفي هذا المنظور اصدرنا قبل عامين كتابنا : **من كومونة باريس الى مجازر عمان .**

وها نحن نعود اليوم للمشروع بعزيمة اشد مضاء وبرؤيا اكثر وضوحا ، لنقدم في هذه السلسلة تباعا وفي اوقات متقاربة (كراسا كل شهرين) وقائع ومدلول هذه الثورات المنسية واضعين بذلك حدا لمؤامرة الصمت على التجارب الثورية التي صنعتها وعاشتها البروليتاريا الاممية .

اذا كنا دشنا في ١٩٧٣ هذا المشروع بثورة كرونشطا (١) ثم دشنا هذه السلسلة بكراس عن الثورة الالمانية ، فذلك ليس لانهما مجهولتان كليا عندنا ، فهما على هذا الصعيد متساويان مع جميع ثورات البروليتاريا الاخرى التي لا يعرف عنها قراء العربية سوى كلمة هنا وسطر هناك ، بل للمغزى التاريخي لهزيمتهما : هزيمة ثورة كرونشطا الاشتراكية فتحت الطريق واسعا امام ظهور التوتاليتارية الستالينية التي كانت على الحركة العمالية العالمية وبالا . وهزيمة الثورة الالمانية ١٨ - ١٩١٩ ساعدت

١ - انظر : «دراسات عربية» اذار (مارس) ١٩٧٣ . ونصدها بعد اغنائها بمزيد من الوقائع والوثائق في الكراس القادم من هذه السلسلة (سبتمبر ١٩٧٣).

—باعتراف لينين— على هزيمة الثورة الروسية ، كما أن صعود
التوتاليتارية النازية في ١٩٣٣ لم يكن الا تنويجا لهزيمة
البروليتاريا في المانيا ١٨ — ١٩١٩ .

صدور هذه السلسلة ليس نزوة فكرية بل حاجة تاريخية
تتجاوب مع رغبة فعلية ملحة عبر لنا عنها بلسان الحال ولسان
المقال لا الثوريون العرب وحسب بل **والعمال** الواعون ايضا . ومن
جسـن حظنا اننا منذ الان قد وجدنا القراء الذين نرغب فيهم .
وليس بعيدا ذلك اليوم الذي تصبح فيه افكارنا في كل مكان ونحن
لسنا في اي مكان .

صدور هذه السلسلة هو ايضا تجاوب مع بشائر حقبة ثورية
جديدة وشعر ثوري جديد ومضمون لا يقل جـدة للثورة العربية
اطارا والاممية مضمونا : انتهاء استغلال الانسان للانسان وسيطرة
الانسان على الانسان .

القاهرة ، ٢٣ يوليو ١٩٧٣
العفيف الاخضر

ملاحظات نقدية حول وقائع الثورة الألمانية

«أعلن على رؤوس الأشهاد بأن هذا التاريخ (تاريخ فرنسا) ليس محايدا . وأنه يرفض الاحتفاظ بتوازن حكيم وحذر بين الخير والشر . انه بالعكس تماما تاريخ متحيز للحق والحقيقة بصراحة وقوة . اذا وجد القارئ فيه سطرا واحدا خفف فيه المؤلف الوقائع او الحكم عليها احتراماً لرأي ما او قوة ما ، فمن حقّه ان يمزقه . قد يقال ماذا دهاك ؟ الا يوجد اي انسان اخر صريح سواك؟ هل تدعي لنفسك احتكار الصدق؟. ذلك ما لم أفكر فيه . وانما أريد ان أقول فقط بأن اكبر المؤرخين وأكثرهم احتراماً قد حافظوا على احترام بعض الأشياء وبعض الناس ، بينما التاريخ ، الذي هو قاضي هذا العالم ، واجبه الأول هو نبذ الاحترام». المؤرخ الفرنسي : جول ميشلي (١٧٩٨ - ١٨٧٤)

- ١ -

سيجد القارئ فصلا خاصا بوقائع الثورة الألمانية كما وقعت فعلا يوما فيوما تقريبا من يناير ١٩١٨ الى اكتوبر ١٩١٩ . وذلك

ما سوف نعله ما استطعنا الى ذلك سبيلا في هذه السلسلة ،
تاركين الاحداث تتحدث عن نفسها . لكن الكاتب الثوري ليس
كاتباً عمومياً ، والتاريخ الثوري ليس محايداً بل هو طرف مباشر
في الاحداث ، واكثر من ذلك هو طرف متحيز ونقدي . ولهذا فلا
بد من ملاحظات نقدية جامعة تساعد القارئ الثوري على تكوين
رؤيا اكثر شمولاً للنواقص والعقبات التي اودت بالثورة الالمانية ،
ولامكانية تخطي ما يمكن ان يعود من تلك النواقص والعقبات
لاجهاض الثورات القادمة .

- ٢ -

تلقائياً بادر بحارة كيل في نوفمبر ١٩١٨ بتشكيل مجالس
الجنود وبادرت البروليتاريا الالمانية الى تشكيل مجالس العمال .
لكن ظهور المجالس كان **وما زال** لا يعني ظهور المهدي المنتظر
على ابواب المصانع واسوار الثكنات . لانه اذا كانت المجالس ،
كشكل للثورة البروليتارية ، حقيقة عملية ظلت تعود كفنصر لم
يهزم في جميع الثورات البروليتارية المهزومة ، من ثورة ١٩٠٥
الروسية الى ١٩٦٨ الفرنسية . فان المجالس كمضمون للثورة ،
كهدف نهائي لها ، كتسير ذاتي معمم ، كسلطة وحيدة ومطلقة
منافية ونافية لكل سلطة غير سلطتها ، حقيقة ادركتها عملياً ثورة
كرونيشتايط الروسية ١٩٢١ التي رفعت شعار «كل السلطة
للمجالس لا للحزب» ، كما استنتجتها النظرية الثورية عبر
استقرائها للسبب الرئيسي لهزيمة جميع ثورات المجالسية في
القرن العشرين ، لكن ما زالت جميع ثورات البروليتاريا لم تقم
عليها البرهان ايجابياً اي لم تحققها . وهذا ما شجع منذ ١٩١٧
وما زال الى اليوم يشجع اعداء تحرير البروليتاريا الشامل من
شكلي الاستغلال الراهنين: استغلال الرأسمالية الخاصة واستغلال

رأسمالية الدولة والتحرر من جميع منوعات الاغتراب القائمة ،
 على ترويض شتى الاجتهادات المتخلفة وشتى منوعات الوعي الزائف .
 وهكذا بات اليوم الزاما على النقد الثوري لثورات البروليتاريا
 التي قامت وسقطت ان يقف ، وقوف صحيح ضاع في التسرب
 خاتمه ، ليقول اي مضمون للمجالس على العمال ان يرفضوه واي
 مضمون لهم ان يرفضوه ، او بالأدق اي تسيير ذاتي هو في الواقع
 تسيير البروليتاريا لاغترابها الذاتي على الطريقة اليوجسلافية
 حيث الملك تيتو قد عين نفسه في بلد «اشتراكي» حاكما مدى
 الحياة ! او على الطريقة البلشفية-الديجولية : المشاركة الوهمية
 في تسيير الاقتصاد والرقابة على الإنتاج لتحقيق وهم تصالح الطبقات
 المتناحرة . وأي تسيير ذاتي تتعرف فيه وبه الطبقة العاملة والجماهير
 الثورية على تحررها الذاتي الشامل . لان على وعي البروليتاريا
 الواضح لزيف الاول وضرورة الثاني يتوقف انقاذ الثورات القادمة
 التي بدانا نتشهم من الان عبرها شرقا وغربا ، في الجزء المتقدم
 من السوق الرأسمالية وفي الجزء المتخلف من هذه السوق .

- ٣ -

عبر الدراسة المادية التاريخية للعشر ثورات المجالسية
 والثورات المضادة البيروقراطية والبورجوازية (من ١٩٠٥ الروسية
 الى ١٩٦٨ الفرنسية وما بينهما) - هذا بالنسبة لمن تفني عندهم
 المادية التاريخية شيئا - ، اتضح ، الا لاحتياطي الثورة المضادة
 من البيروقراطية الصغيرة التي لا تبشر الا بما تبشر به وسائل
 الاعلام الرسمية ، ان على البروليتاريا عند كل ثورة قادمة - كما
 كان عليها في جميع الثورات المهزومة الماضية - ان تستعد ،
 دفاعا عن شكل ومضمون ثورتها ، لمواجهة عدوانين لعدوين
 متحالفين فعليا عليها : عدوان البورجوازية عليها من خارجها
 وعدوان الاحزاب والنقابات البيروقراطية عليها من داخلها .

إذا كان شكل العدوان الخارجي البورجوازي واضحا :
الحرب . وصده يشوقف اساسا على علاقات القوى بين الطبقات
المشتبكة في الصراع الناشب . فان للعدوان الداخلي الحزبي -
النقابي اشكالا اكثر تخفيا ومن ثم فهي اشد خطرا . كما برهنت
على ذلك بسطوع التجربة البلشفية في روسيا ١٩١٧ والاشتراكية
الديمقراطية في المانيا ١٨ - ١٩١٩ . ودحر اشكال هذا العدوان
مشروط باحتلاك البروليتاريا وحلفائها وعيا راديكاليا شاملا
ومتماسكا .

لقد حاولت الاحزاب والنقابات البروقراطية دائما ، كما
ستحاول قطعيا في كل مرة ، ان تعطي للبروليتاريا دور المجلة
الخامسة في عربة الدولة : تخص البروليتاريا بـ «سلطة» الرقابة
في المصنع وتخص نفسها بسلطة ادارة المجتمع فعليا . واذا لم
ترد البروليتاريا والجماهير الثورية على هذا التاكيتك المعادي
باستيلائهم على كل السلطة داخل المصانع وداخل المجتمع كله ،
فانها لن تلبث ان تجد «الكلب الدموي» نوسكه ، تحت اسماء
وسماوات شتى ، ينتظرها في منتصف الطريق ليحفر لها
ولثورتها قبرا !

- ٤ -

الدور الذي لعبه الحزب الاشتراكي الديمقراطي بجناحيه كان
حاسما في هزيمته الثورة الالمانية (انظر **الوقائع** خاصة في كيل
وبرلين) . فما أن تحرك عمال المانيا وجنودها بمبادرتهم الذاتية
الى تشكيل مجالسهم واحتلال المصانع وتسييرها منهم هم
انفسهم ، مبرهنتين ، كما برهنت قبلهم البروليتاريا في روسيا
١٩٠٥ و ١٩١٧ ، وكما ستبرهن في كل مرة ، على ان وجود ارباب
العمل وحاشيتهم من المدراء في المصانع ووجود الرؤساء

البيروقراطيين في المؤسسات العامة والخاصة لا مبرر له، مبرهنين عمليا على ان الطبقة البورجوازية وخدامها من البيروقراطيين طبقة طفيلية لا ضرورة لها ولا حكمة من وجودها ، حتى يادر الحزبان الاشتراكيان والنقابات الى وضع مجالس العمال والجنود اما تحت سيطرتهم واما هدفا لناوراتهم . هكذا امام تحرك البروليتاريا العفوي للاستيلاء على السلطة ، عبر مجالسها ، تحرك الحزب الاشتراكي الديمقراطي متحالفا مع الديكتاتورية العسكرية لقطع الطريق عليها واخذ السلطة بدلا منها .

تجاوزت عفوية البروليتاريا عند الفصائل الثورية من الطبقة العاملة حدودها البدائية (انظر الوقائع : بعض فصائل البحارة ، حامية برلين ، عمال مناجم الروهر الخ) ، واروع مثل لذلك هو عمال مناجم روهر Ruhr الذين انتخبوا مجالسهم واحتلوا المناجم ووضعوها في التسيير الذاتي ضارين عرض الحائسطة بتصالح النقابات والاحزاب لهم بالاعتدال والصبر ، ودون انتظار قرار اللجنة الرسمية المجتمعة في برلين برئاسة كاوتسكسي - مخترع البدعة المشؤومة : **ادخال الوعي الى البروليتاريا من خارجها** - لتقرر امكانية او عدم امكانية تأميم المناجم بتعويض او بدون الخ ...

بيد ان هذه العفوية ظلت في طورها البدائي عند البروليتاريا ككل ولم تتحول الى وعي لشكل ومضمون الثورة ، للهدف النهائي ووسائل تحقيقه ، وبذلك لم تستطع ان تكتشف وتكشف جميع مناورات الاحزاب والنقابات المتآمرة عايبها : مثلا في ٥ نوفمبر ١٩١٨ جاء نوسكه الى كيل (انظر الوقائع) لقمع الثورة لكنه ادرك بسرعة ، نظرا لاتساع نطاق الثورة وسيطرة مجلس كيل على السلطة في الشارع ان قمعها بالسلاح كان متعذرا . وعندئذ التجا الى وسيلة اخرى اكثر فعالية في قمعها : نصب نفسه باسم حزب «الطبقة العاملة» قائدا للثورة في كيل ! بيد ان المناورة الكبرى التي افرغ بها الحزب الاشتراكي الديمقراطي ،

حزب الكلب الدموي : نوسكه (انظر الوقائع : ٦ يناير ١٩١٩)
المجالس من كل مضمونها ، كانت اعتباره المجالس كنقابات جديدة ،
كمجرد هيئات **للمناقشة والمراقبة** من تحت لسلطة البروقراطية
الحاكمة من فوق . وليست شكل ومضمون الثورة البروليتارية ،
وسيلتها وغايتها في وقت معا لتحقيق تحررها من استغلال
الرأسمال الخاص والجماعي ، من قمع الدولة البورجوازية
والبروقراطية . وذلك ما لا سبيل له بدون الغاء جميع السلطات
المنفصلة عن سلطة البروليتاريا التي الفت شرطها كبروليتاريا تبيع
قوة عملها ، وسيطرت على تقرير مصيرها واصبحت هي الامة وقد
تحررت .

يمثل هذه المناورات استطاع الحزب الاشتراكي الديمقراطي
وحلفاؤه : «اصحاب الثقة» الرجعيون ، الحزب الاشتراكي
المستقل (حزب كاوتسكي) والنقابات ان يسترد في المرحلة الاولى
حركة المجالس بالمواعظ الايديولوجية الحسنة لكي يصفى بعض
فصائلها الراديكالية بالحزاب في المرحلة التالية .



شريك الحزبين الاشتراكيين الاكثر خطرا في تصفية الثورة
كان النقابات (انظر **حركة المجالس بألمانيا**) التي لعبت دورا مضادا
لثورة على صعيدين متكاملين : تخليف وعي غالبية البروليتاريا
وقمع البروليتاريين الطامعين ، وعيا نظريا وممارسة عملية .
لم يحدث في ألمانيا قبل ١٩١٨ ان عريت عورة النقابة كجهاز
رجعي في خدمة البورجوازية . كانت النقابة في ألمانيا وفي كل
أوربا ما زالت تتمتع بسمعتها الاولى كأداة نضال بيد البروليتاريا
ضد الرأسمال . ولم يكتشف بعد دورها كجهاز اساسي من اجهزة
طمس الصراع الطبقي لصالح التصالح الطبقي ودمج البروليتاريا

بالنظام السائد ، كسمسار بين رأس المال وقوة العمل ،
كبوليس بورجوازي لا يقول اسمه ، متخصص في الرقابة على
العمال ، همه الاول ضبط صراعهم الطبقي (شجب الاضرابات
البرية) ، تفتيت نضالهم (الاضرابات الجزئية زمانا ومكانا بدلا من
الاضراب الشامل لكل البلاد والمفتوح) ، تفتيت وعيهم (فصل
المطالب الاقتصادية الجزئية عن الهدف النهائي للعمال : إلغاء العمل
المأجور وجهاز الدولة) . ضللت النقابات البروليتاريا فسي
١٨ - ١٩١٩ حول كيفية تحقيق ضرورة تشكيلها كطبقة قائمة
للصراع الطبقي ، قائدة للثورة وقائدة للمجتمع الثوري : في حين
أن لجانبها القاعدية ومجالسها السائدة ، الشكل الوحيد
لديكتاتوريتها المضادة للدولة ، هي أداة تشكيلها كطبقة لذاتها ،
واعية ومستقلة ، فإن النقابيين كانوا يوهمونها بأن النقابات هي
أداة تشكيلها كطبقة ، بينما هي في الواقع أداة حلها كطبقة .

تحالفت النقابات مع ضباط الجيش وجلهم من اليونكرس
(المالكين العقاريين) والبارونات ضد المجالس . فقد قدم الضباط
لـ « أصحاب الثقفة » ، التابعين للاشتراكيين الديمقراطيين ،
وللنقابات الاسلحة والجنود وجميع المساعدات الضرورية لتمكينهم
بالحول والحيلة من إفراغ المجالس الراديكالية من راديكالياتها
ومنع الحركة العنقوية من تجاوز عفويتها وبلوغ جذريتها بشعارات
شتى تدور حول ضرورة التعاون بين الطبقات ، بدلا من الصراع ،
في « غمار المحن القومية » .

تجذير الثورة الألمانية كان غير ممكن قبل أن تعي البروليتاريا
النقابات والاحزاب البيروقراطية على حقيقتها : أجهزة لتفتيت
وحدة الطبقة العاملة ، لمنع تجذر وعيها ولحمل الوعي الزائف اليها
من خارجها . كان لا بد من أن تعي البروليتاريا عمليا أن النقابات
والاحزاب البيروقراطية في طليعة اعدائها . لكن ذلك كان أمكانية
لم تتحقق في ألمانيا ١٨ - ١٩١٩ لأن مدرسة التجربة ، الممارسة
التي تتعلم فيها البروليتاريا من هو العدو الذي عليها أن تحاربه

والصديق الذي عليها ان تحالفه كانت ما زالت لم تتوفر في ألمانيا قبل ثورة ١٨ - ١٩١٩ . والتجربة البلشفية التي اطاحت بالثورة كانت لم تكشف بعد جميع أوراقها التي كشفتها في كرونيشتات ١٩٢١ . والنظرية الثورية نفسها كانت ما زالت عموما تعتبر النقابات تنظيما عماليا ثوريا . بل ان الفوضويين السنديكاليين كانوا يرون في النقابات شكل الثورة البروليتارية الاساسي . باختصار يمكن تلخيص الوضع التنظيمي آنئذ بأن: الاشتراكيين الديمقراطيين كانوا يضعون ثقتهم في انفسهم وفي الدولة ، والبلاشفة الالمان كانوا يضعون ثقتهم في الحزب ، والفوضويين كانوا يضعونها في النقابات . ولم يكن هناك حزب واحد ، من بين الاحزاب القوية ، متماسكا حتى النهاية يضع ثقته قولا وفعلا في البروليتاريا ، في قدرتها على التسيير الذاتي للنشاط الاقتصادي وللمجتمع كله (١) .

موقف الاحزاب والنقابات من الثورة في ١٨ - ١٩١٩ لم يكن مصادفة تاريخية بل كان **ظاهرة** تاريخية ، تكررت بعد بضعة شهور (مارس ١٩٢٠) في ايطاليا حيث حاربت اغلبية الاحزاب الاشتراكية والنقابات احتلال العمال المصانع وتسييرها ذاتيا منهم هم انفسهم . ومن ذلك الحين حتى الان ، وفي كل مرة تحاول البروليتاريا ووراءها الجماهير الثورية تنفيذ حكم الاعداء في العالم القديم بنفسها كانت الاحزاب والنقابات البيروقراطية تعترض دوما سبيلها كشفعاء لطلاب وقف التنفيذ او لطلاب تخفيف الحكم من الاعداء الى اصلاح . ودوما كانت الاحزاب والنقابات تنجح في النهاية لان مناوراتها كانت حتى الان اقوى من وعسي

١ - للاطلاع التفصيلي على دور جميع الاحزاب والنقابات ودور بعض القواعد الثورية التي رفضت الانصياع للانضباط الحديدي « انظر حركة المجالس في ألمانيا بهذا الكراسي .

البروليتاريا ككل . وكانت اهدافها الخاصة المنفصلة عن هدف البروليتاريا : التسيير الذاتي ، موهبة بإحكام عن البروليتاريا ذاتها .

- ٦ -

إذا كان الاشتراكيون الديمقراطيون والنقابيون استطاعوا ان يغالطوا العمال فذلك لان هؤلاء كانوا ما زالوا يؤمنون بالافكار القديمة ، كانت ذاكرتهم ما زالت مثقلة بذكريات الماضي ومؤثرة باحترام الديمقراطية البرلمانية . كان خيالهم ما زال مكبلا بالعادة وقوة الاستمرار ، كانوا ما زالوا يثقون في الزعامات التي تجسد كل هذا العفش القديم . كانت البروليتاريا الالمانية ككل ما زالت تحترم ملكية البورجوازيين وحياتهم . لقد كانت ايديولوجيا العالم القديم ما زالت تحتل خانات من وعيها . كانت ما زالت لم تكتشف بعد تلك الحقيقة القديمة المتجددة التي قالها لها ماركس : البروليتاريا هي حزب نفسها .

ذلك ان الشروط الفعلية نفسها كانت متخلفة : كانت البروليتاريا الالمانية ما زالت نسبيًا ضعيفة عدديًا ، بالقياس الى الفلاحين الالمان الذين شكلوا قوة رجعية تحالفت مع الجيش ضد الثورة (١) . وكانت البورجوازية ما زالت اقوى من البروليتاريين بخبرتها التاريخية القومية والعالمية فسي التصدي للتحدي البروليتاري . كما ان بقايا العلاقات ما قبل الرأسمالية وبقايا الاقطاع وسُلطان الكنيسة كانت لم تصفى بعد نهائيًا في المانيا

١ - حلل جوتز في كتابه «رد على لينين» الذي تصدره قريبًا بدار الطبيعة هذه النقطة تحليلًا ماديًا نافذًا . ولعلها اهم ما في كتابه كله .

١٨ - ١٩١٩ وكان الصراع الطبقي يخطو خطواته الأولى . وكانت شروط ثورة شيوعية ظافرة لم تنضج بعد على أرضية الواقع الألماني . وباختصار كان الاغتراب الرأسمالي لم يصبح بعد شاملا لكي يصبح التحرر الشامل منه بدوره ممكنا .

- ٧ -

هذه هي الخلفية المادية وراء نجاح مناورات الاحزاب والنقابات ضد الثورة ، ووراء قصور وعي البروليتاريا عن ادراك كلية مهامها .

لقد قامت البروليتاريا بالثورة ، لكنها لم تستطع ان تمنع حزب «ها» من تنصيب نفسه حاكما **بالنيابة** عنها ، لكنها لم تكتشف ان سلطتها ، عبر مجالسها ، اما ان تكون سلطة وحيدة ومطلقة واما ان لا تكون . لم تكتشف ذلك حتى عندما رفض «مجلس مفوضي الشعب» في الدولة الاشتراكية الجديدة «التصفية الفورية للجيش القديم» التي اقراها مؤتمر المجالس في هامبورج بالأغلبية (انظر وقائع الثورة) . ذلك لان البروليتاريا الألمانية «نتيجة للتثقيف الذي ابتلاها به الحزب الاشتراكسي الديمقراطي والنقابات خلال سنوات الحرب الأربع ، برهنت على ضعفها وتكرها لمهامها الاشتراكية» (روزا لوكسمبور) . وعندما سارعت الحكومة الاشتراكية الديمقراطية ، بمناورة بارعة ، الى تحديد موعد انتخابات الجمعية التأسيسية ليوم ١٩ يناير ١٩١٩ ، مداعبة بذلك في الجماهير البروليتارية المروضة حزبيا ونقائيا عقدة الخشوع أمام الانتخابات البرلمانية . ولم تتحرك البروليتاريا ككل لكي ترد على هذه المناورة بالرد الوحيد المناسب : اعلان المؤتمر الأول لمجالس العمال والجنود بألمانيا (انظر وقائع الثورة ١٦ ديسمبر ١٩١٨) - طبعا بعد رد الاعتبار له ولمجالس القاعدة

بتطهيره وتطهيرها من المندسين الحزبيين والتقاييين
 البروقراطيين ! - انه هو المؤتمر الشرعي الوحيد والبدل لاي
 جمعية وطنية . كان لا بد للمجالس ان تعتبر نفسها في المانيا
 ١٨ - ١٩١٩ السلطة الوحيدة والمطلقة ، لا سلطة متعايشة سلميا
 مع اية سلطة اخرى . وهذه هي المسألة التي كان وما زال على
 البروليتاريا ان تدركها نظريا وتحلها عمليا .

- ٨ -

كانت امكانية انتصار - او على الاقل تجذر - ثورة مجالس
 العمال والجنود ممكنة فقط في حال انتفاض البروليتاريا على
 حزب «ها» وعلى حكومتها «ها» : حكومة الاشتراكيين الديمقراطييين .
 لكن البروليتاريا ككل ، في شروط وعيها ووصفها في ١٨ - ١٩١٩
 لم تستطع ان تتعرف على قوتها وامكانياتها الفعلية ، لم تستطع
 ان تدرك وتحقق ضرورة استقلال وعيها واستقلال نشاطها اي
 استقلال هيئاتها التنظيمية الديمقراطية المباشرة عن الاحزاب
 والنقابات القائمة . لم تستطع ان تدرك ان استمرار سلطتها
 المباشرة مشروط بضرورة اسقاط كل سلطة اخرى ليست سلطتها .
 وان ازدواجية السلطة لا يجوز ان تستمر اكثر من استمرار
 الصراع على الانفراد بكل السلطة بين طرفي التناقض . وكان
 عليها فضلا عن ذلك ان تدرك بانه لا يكفي ان تسقط السلطة القديمة
 وحسب بل عليها ايضا ان لا تترك الفرصة لاية سلطة بروقراطية
 جديدة لتأخذ بخناقها من جديد ، لا لتعيد اليها جميع اغلالها
 السابقة وحسب بل لتضيف اليها جديدا من الاغلال ، لكي تجد
 له نظيرا ستضطر للعودة بالذاكرة الى ما قبل تاريخ ديكتاتورية
 البورجوازية ، الى «النهاج الاقطاعية العسكرية» ، التي وصف
 بها البولشفي بوخارين تحقيق التراكم البدائي للرأسمال في روسيا

ما كان للبروليتاريا ولن يكون لها يوما أن تتجاوز شروط وحدود وعيها العفوي ، البدائي في مدرسة اي حزب من الاحزاب القائمة يومئذ ولا في مدرسة **اي حزب كان** . فضلا على أن الاحزاب والنقابات البيروقراطية كانت جميعا وما تزال تحمل الى البروليتاريا الوعي الزائف من خارجها ، وتلقينها تلقينا ضرورة استمرار تبعيتها لـ «حزب» «ها» و «نقابة» «ها» لأنها - تماما على غرار ما كانت تعظ به الكنيسة جماهير المؤمنين : **لا خلاص لكم خارج الكنيسة !** - وعظت هي ايضا جماهير العمال بعكس ما حذرهم منه نشيد الاممية (١) : **«خارج الاحزاب والنقابات لا خلاص لكم»** .

المدرسة الوحيدة التي كانت ستتعلم فيها البروليتاريا الألمانية - وكل بروليتاريا - كيف تتدارك جميع نواقصها هي مدرسة الصراع الطبقي ، مدرسة انتصاراتها وانتكاساتها ، مدرسة الثورة . هذه الثورة التي تشكل فيها البروليتاريا الصناعية والزراعية طبقة في المصنع ، في جميع اماكن العمل ، في الحي ، في القرية ، عبر مجالسها ، التي تقرر فيها وبها مع حلفائها كل شؤون المجتمع الكبيرة والصغيرة ، والتي على ارضيتها ، وعلى ارضيتها فقط ، تعي هذه الجماهير مدلول نشاطها الذي ظلت حتى ذلك الحين لا تدرك كنهه ، لأنها لم تقرر به بنفسها ولا كانت تجني ثماره لحساب نفسها . وعلى ارضيتها ايضا تنجز البروليتاريا الصناعية والزراعية وحلفاؤها اعظم الوعود التاريخية المفدورة حتى الآن : انتهاء استغلال الانسان للانسان وحكم الانسان للانسان . وعلى ارضيتها ، اخيرا ، سيتعلم الشعب الثوري كيف يحل مشاكله وكيف يصالح اخطاءه بنفسه قورا .

١ - يقول نشيد الاممية : ايها العمال لا تتكلوا على مخلص اعلى ... بسبل اتكلوا على انفسكم .

لكن هذه الثورة لا تسقط بقدرة قادر من السماء كمائدة موسى لبني اسرائيل في تيه سيناء ، بل انها هي نفسها ليست الا صيرورة تنضج شروطها الفعلية وتجذر وعيها وتتخطى اخطاءها ونواقصها واشكالها البدائية والعفوية عبر صراع طبقي نظري وعملي طويل ومرير ، في سبيل مزيد من تثوير الشروط الفعلية ، مزيد من تجذير الوعي ، مزيد من تعرية الاوهام التي عاشت دهرها ولكنها مع ذلك ما زالت تلاحق كلجنة الحركة التاريخية كلما ولت وجهها نحو قبلة الثورة .

وهذا بحد ذاته كاف لظهور التنظيمات الثورية المستقلة في كل مكان للانخراط في حوار نظري علني على اوسع نطاق وما أمكن ذلك : لبلورة وممارسة نقد نظري تفصيلي وبعيد النظر للمجتمع الراهن وتاريخ الصراع بين حماته ونفاته . وذلك هو في نظرنا ، معنى تكامل سلاح النقد مع نقد السلاح في المعركة القادمة الفاصلة التي يجب ان يبدأ الاعداد والاستعداد لها منذ الان .

- ٩ -

مرة أخرى لم تكن ولن تكون الأخيرة : «تأخي» ، بعد أفطلع حرب في العصور الحديثة ، المفلوب والغالب **لبنكلا** معاً بالبروليتاريا . ان هذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل يبرهن ، لا كما يظن بسمارك ، على السحق النهائي للمجتمع الجديد الصاعد ، بل على الانحلال الشامل للمجتمع البورجوازي الهرم . اكبر جهد بطولي يستطيع المجتمع القديم الاقدام عليه هو الحرب القومية . وقد أقيم البرهان الان على ان ذلك ليس الا **تضايلاً** محضاً من الحكومات مرصود **لتعويق** الصراع الطبقي ، لا يلبث ان يتناثر هباء حالاً ينفجر الصراع الطبقي حرباً اهلية . السيطرة

الطبقية ان تستطيع بعد اليوم أن تستتسر تحت بزة قومية .
الحكومات القومية يد واحدة ضد البروليتاريا . (ماركس: الحرب
الاهلية في فرنسا) . لكن مع تغير طفيف في الادوار : لم يهد
بسمارك الالماني هو الذي يقدم ل تير الفرنسي جنوده الاسرى
باسلحتهم ليمنه من سحق كومونة باريس في ١٨٧١ ، بل اخذ
دوره - ردا للجميل بمثله او بأحسن منه - الجنرال فوش الفرنسي
الذي قدم للجيش الالماني المهزوم - الذي كانت جيوش الحلفاء
المنتصرة عليه وفي طليعتها الجيش الفرنسي قد جردته من السلاح
الثقل - الذخائر والمصفحات ليمنه من سحق كومونة برلين
١٩١٩ .!

وقائع الثورة الألمانية

١٩١٨ — ١٩١٩

١٩١٨

يناير

اضرابات جماهيرية كبرى في النمسا — المجر تعبيرا عن
سخط الجماهير على الحرب والحرمان .
٢٥ يناير : اضراب عام يوم اهم مدن المانيا : برلين ، ميونيخ ،
كيل ، هامبورج ، نورمبرج الخ ...

فبراير ١٩١٨

تعزيز حالة الحصار ، والتصدي للحركة الثورية بالقمع .

مارس ١٩١٨

٢٤ مارس : اعتقال الثوريين الذين كانوا يحرضون داخل صفوف
الجيش ضد الحرب : ليو يوجيشس وآخرين .

أبريل ١٩١٨

١٥ - ١٧ أبريل : اضراب عام في برلين .

مايو ١٩١٨

ادانت المحاكم عددا من الثوريين اليساريين الراديكاليين
بتهمة التحريض ضد الحرب .

سبتمبر ١٩١٨

٢٢ سبتمبر : قرر الحزب الاشتراكي الديموقراطي الاشتراك
المبدئي في الحكومة .

أكتوبر ١٩١٨

مؤتمر قومي لرابطة سباوتاكوس واليساريين الراديكاليين
يصدر نداء يدعو فيه لتشكيل مجالس العمال في عموم
ألمانيا .

٣ - أكتوبر : تشكيل حكومة ائتلاف قومي برئاسة الأمير ماكس
دو باد اشترك فيها الحزب الاشتراكي الديموقراطي ممثلا
بشایدمان .

١٧ أكتوبر : الحزب الاشتراكي الديموقراطي يحذر الجماهير من
أخذ زمام المبادرة وارتكاب أعمال غير معقولة .

٢. أكتوبر : إطلاق سراح كارل ليبكنخت الذي استقبله عمال برلين
بمظاهرة كبرى .

٢٤ أكتوبر : خطاب نوسكه في البرلمان الذي قال : «أنا نعتبر
تعاون الاشتراكيين الديموقراطيين مع الحكومة في الظروف

الراهنه ، امرا ضروريا . ان الشعب والامبراطورية في خطر داهم . ونحن نريد من جميع جميع القوى الوطنية انقاء الكارثة» .

٣٠ اكتوبر : بينما كان الاسطول الالماني في ميناء شيليج يتأهب للهجوم على الاسطول الانجليزي ، تظاهر جنود البحرية ضد ضباطهم وتمردوا على اوامره . وبادر نوتية المدرعة تيرينجن الى اطلاق المراحل والانوار . وهكذا اضطر الاميرال فون هيبير الى ايقاف الهجوم .

٣١ اكتوبر : ارسل الاميرال النسابات والفواصات لاختصاص المدرعات المتمردة . استسلم البحارة بعد طلقات الانذار . واقتيد منهم ٤٠٠ اسير .

نوفمبر ١٩١٨

١ نوفمبر : اجتماعات عديدة يفقدها الاسطول فسي كيل مطالبين باطلاق سراح رفاقهم المسجونين .

دخول الحزب الاشتراكي الديموقراطي في حكومة ساكسون .
٢ نوفمبر : السلطات العسكرية في كيل تمنع اجتماع البحارة . لكن ذلك لم يمنع الجنود من التجمع في جماعات صغيرة ومناقشة القرار المناسب . وقد قرروا ان يقوموا في الغد (الاحد الساعة الخامسة) بمظاهرة في ساحة السلاح .

٣ نوفمبر : وزعت مناشير مكتوبة باليد تدعو للاشتراك فسي المظاهرة . وعلى الساعة الثانية بعد الظهر امرت قيادة الجيش بضرب الطبول لعقد اجتماع بالجنود . وانطلقت دوريات البوليس العسكري داعية الجنود والبحارة الى العودة الى ثكناتهم او قطع اسطولهم . لكن كل ذلك لم يمنع اجتماع البحارة والجنود في المكان المعين . وفي هذا الاجتماع دعا خطباء الحزب الاشتراكي الديموقراطي

والحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل الجماهير الى الصبر والانتظار . لكن الجماهير الفاضية لم تستمع الى نصائحهم . وانطلقت المظاهرة التي كانت تنزع سلاح من تصادفهم في طريقها من الضباط والدوريات وتسليح الجماهير الشعبية به . انطلقت دورية النار على المظاهرة فسقط قتلى وجرحى . وعم مدينة كيل الهيجان . ارجع على الاميرال سووخن . حاكم كيل العسكري فلم يعد يعرف ماذا يصنع . وفي اجتماع عام ضخّم اخذ نوسكة زعيم الحزب الاشتراكي الديموقراطي الكلمة قائلا : «انه يجب القيام باصلاحات عميقة ولكنه يعارض بشدة القيام بثورة عنيفة لان تحمل للشعب الالماني الامريدا من الآلام بالاضافة الى المصائب التي يعاني منها الان» . . وفي نفس اليوم تمرد بحارة ماركاجراني . وقامت مظاهرة شعبية في ميونيخ .

٤ نوفمبر : انتخاب مجلس الجنود الاول للثورة الالمانية برئاسة الجندي البحار اوتلت . ذلك انه خلال الليل تعمقت الحركة الثورية في كيل واتسع نطاقها . الوحدات التي ظلت حتى الليلة رافضة الانضمام للحركة الثورية تمردت وانضمت . بلغ عدد الجنود المتمردين ٢٠٠٠٠ تقريبا . لم يعد الاميرال يفكر ، كما كان يفكر قبل يوم ، بالتصدي للثورة بالسلاح . وعندئذ اعلن انه على اتم استعداد للاستماع لشكوى البحارة والجنود المتمردين ، وضرب موعدا للقائهم في الساعة الثانية بعد الظهر . ارسل الجنود الذين نظموا انفسهم في مجلس مندوبهم اوتلت . استقبل الاميرال سوخون اوتلت بصفته تلك ليقدّم له مطالب رفاقه :

زيادة عدد الاجازات
الغاء التحية العسكرية الاجبارية

تخفيف الخدمة

انسحاب قوى القمع

تحرير جميع المساجين

تخلي الامبراطور عن العرش

قبل الاميرال الاستجابة للمطالب غير السياسية للبحارة ، واعترف بمجلسهم . لكنه رفض الاستماع الى المطالبة بتخلي الامبراطور . وفي المساء قرر «رجال الثقة» بالمصانع الكبرى الاضراب العام .

— ارسلت الحكومة الى كيل وزير الدولة (الديمقراطي) هاوسمات . وقدم نوسكه الى كيل كممثل للحزب الاشتراكي الديمقراطي موفودا من قبل الثنائي ايبورت — شايدمان .

— مظاهرة في ستودجارت تطالب بجمهورية اشتراكية .
٥ نوفمبر : كيل تضرب . سيطر البحارة على المرفأ . الاعلام الحمراء تخفق في كل مكان ، والشارات الحمراء على كل مكان . استمرت الباخرة الحربية (الملك) وحدها في المرفأ تعلق العلم الامبراطوري .

— طالب بحارة وحدات اخرى من الاسطول بنزع العلم الامبراطوري . فرد عليهم آمر الباخرة برش الرصاص . ورد عليه البحارة فأردوه ومساعدته قتيلين . ثم علق العلم الاحمر على الباخرة (ملك) .

— اضطلع مجلس العمال والجنود بكل السلطة في مدينة كيل .

— كانت مهمة نوسكه هي استخدام الوعد بالعفو لاعادة البحارة الى وحداتهم وتسليم اسلحتهم وذخائرهم . لكن بمجرد وصوله الى كيل اتضح لنوسكه انه لن يتمكن ابدا من تحقيق اهدافه . ونظرا لعجزه عن المقاومة المسلحة ، لجأ الى استخدام نفس التكتيك الذي استخدمته بروسيا

فردريك غليوم الخامس في مارس ١٨٤٨ : تزعم فوسكه الثورة واعطى لنفسه لقب حاكم كيل .

— استولى البحارة في لوبك على المحطة وعلى مركز الثغراف . وفي المساء كانت المدينة كلها بيد المجلس الثوري .

— امتدت الحركة الى حاميات هولشتاين وشفور نهر الالب .
— في همبورغ قرر اجتماع الحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل اعلان الاضراب العام . واعلن ذوق مكلنبورغ اشاعة الديمقراطية في الدستور .

— طرد السفير الروسي يوفي بسبب العثور على كتابات وصفت بانها ثورية مرصودة لالمانيا في حقيبتها الدبلوماسية .
٦ نوفمبر : تراشق قصر بالرصاص قرب نفق الالب بهمبورغ . ترك العمال العمل في المصانع . وعند الظهر احتشد ... ر. ٧ شخص . وافق المجتمعون على برنامج ثوري اعده فريتس هايم . وتقرر الاستيلاء على جريدة (اصداء همبورغ) . وتشكل موكب للذهاب الى التونة لعزل قيادة اركان الجيش . دارت معركة قصيرة . ولم يلبث الجنرال فالك ان فر هاربا . وفي هذه الاثناء كانت جماعات صغيرة من العمال والجنود المتأخين تجوب تكنات همبورغ . سقط امام تكنة المشاة (٧٦) ستة قتلى من بينهم فردريك بيتر احد اعضاء حركة اليسار الراديكالي الاكثر نشاطا فسي همبورغ .

— اتخذت الحركة الثورية في كيل تقريبا طابع تمرد عسكري . اما في همبورغ فمنذ البداية كانت الثورة بروليتارية ، وكانت الجماهير تضع المطالب الاشتراكية الثورية في المقدمة .

— امتدت الثورة الى مدينة بريم وكوكس هافن حيث تشكلت مجالس عمال . وجهت قيادة الحزب الاشتراكي

الديمقراطي تحذيرا ضد اثاره الاضطرابات وضد نداءات
«العناصر غير المسؤولة» . وطالبت اللجنة المركزية للحزب
الاشتراكي الديمقراطي بالهدنة ، بالعفو ، بالديمقراطية
وبتخلي غليوم الثاني عن العرش .

٧ نوفمبر : امتدت الثورة وانتخاب المجالس العمالية الى مدن
فيلهم هافن ، شفيرين ، هانوفر ، كولونيا الخ .
- ثارت ميونيخ ونظم الحزب الديمقراطي المستقل مظاهرة
كبيرة . وقاد المظاهرة كورت آيزنر زعيم الحزب وممثل
عن فلاحي بافيرا . دخل جزء من المتظاهرين في أكثر
حانات المدينة اناقة ، وهناك تشكل فوراً مجلس عمال
وجنود ميونيخ . وفي نهاية المساء طالبت الجماهير
المحتشدة امام القصر الملكي بتخلي الملك عن العرش . وفي
الساعة التاسعة مساء غادر الملك المدينة في سيارته بعد
ان تأكد من ان اي فيلق لم يقبل بإطلاق النار على الثائرين .
- في برلين طالب الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، بتخلي
غليوم الثاني عن العرش . وطالبت كل الاحزاب باستثناء
الحفاظة منها بتخلي غليوم الثاني عن العرش .

٨ نوفمبر : اندلعت الثورة وتشكلت المجالس العمالية ومجالس
الجنود في ١٢ مدينة المانية منها ماكدابورج ، نورن بيرج ،
ديسل دورف ، فرانكفورت ، نثودجارت ، لايتسجيج ...
- اطلق سراح روزا ليكسامبور من سجن برسلاو .
- قال الزعيم الاشتراكي الديمقراطي ايبوت للامير
المستشار ماكس ووياد : «اذا لم يتخذ الامبراطور عن
العرش فان الثورة الاجتماعية تصبح لا مفر منها . لكنني
لا اريدها ، كلا ، اني اكرهها كما اكره الخطيئة !» . لكن
فوليوم الثاني رفض اعتزال العرش .

- في ميونيخ انتقل مجلس العمال والجنود ليلة ٨ السى
قصر البرلمان المحلي . وهناك اعلن سقوط الاسرة المالكة ، وقيام

الجمهورية وعزل الحكومة الملكية . وصباح ٨ تقدم الزعيم الاشتراكي الديموقراطي ايزنر ، الذي تزعم المجلس ، الى وزارة الخارجية منصبا نفسه رئيسا للحكومة ووزيرا للخارجية ، متجاهلا كون المجلس هو الذي يجب ان يكون السلطة الوحيدة والاطلقة . وفورا شكل حكومة قبل اوپر الاشتراكي الديموقراطي ان يكون وزير الداخلية فيها تفاديا لـ «اراقة الدماء» لمصلحة «وحدة البروليتاريا» ، وذلك بعد ان تعهد له ايزنر بان حكومته لن تستخدّم طريقة العنف «البولشي» . - تخلى دوق برونسفيلك عن منصبه .

٩ نوفمبر : ثارت برلين . غادر العمال اماكن عملهم صباح اليوم وتدفقوا على مركز المدينة . لم ينظم البوليس اي مقاومة ، بل انه تخلى حتى عن اسلحته . وانفتحت الشككات وكان الجنود موزعين بين الحياد والانضمام للجماهير البروليتارية . لكن بضعة ضباط اعطوا الامر باطلاق النار على الجموع العمالية فسقط ٣ قتلى من بين العمال . وبعد ان رفض قادة الجيش الولاء للامبراطور اعلن غوليوم الثاني التخلي عن منصبه كامبراطور والاحتفاظ بعرش بروسيا . عند الظهيرة اعلن المستشار ماكس دوباد ، الذي كان يخشى اقتحام مندوبي المجالس العمالية لشارع فيلهلم ، عسّن تخلي الامبراطور ، ملك بروسيا والغاء المطالبة بعرش كرون برنتس .

اما وقد قامت الثورة فان الحزب الاشتراكي الديموقراطي ركز كل جهوده لوقف ثمارها لحساب نفسه وتجريد البروليتاريا بآتالي من نتيجة نضالها . سارع زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الى الاقتراح على زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل تشكيل حكومة ائتلافية تقطع الطريق على البروليتاريا . انذهل

ليدبور من جراحة اشتراكيي الامبراطور الذين اضحوا بين
عشية وضحاها اشتراكيي «الثورة» ، لكن ديتمان قبل
تشكيل حكومة ائتلافية يتقاسم فيها الحزبان «الاشتراكيان»
المناصب بالتساوي . ولمحاربة المجالس العمالية على
ارضيتها نفسها ، كحركة بروتالية تلقائية ، كتعبير فعلي
عن ارادة البروليتاريا التي صممت على تقرير مصيرها
بحرية ، عمد الاشتراكيون الديموقراطيون لتزوير ارادة
العمال وابتذال المجالس فنصبوا في مكتب «فورفارتس»
«مجلس عمال وجنود برلين» المتكون من ١٢ من «رجال
ثقة» المصانع : من موظفين ومن زعماء اشتراكيين
ديموقراطيين . وبين الظهيرة والساعة ١٣ حصل ايبرت ،
شايدمان وبراون من الامير المستشار ماكس دوباد على
الانسحاب من منصبه والتخلي عنه وديا لـ «ايبرت» .

— الساعة ١٤ اعلن شايدمان الجمهورية الالمانية . وفي
الساعة ١٥ اعلن كارل ليبكنيخت من شرفة القصر «تأسيس
الجمهورية الاشتراكية الحرة لعموم المانيا» . وفي البرلمان
كان زعماء الحزبين الاشتراكيين يتساومون على مناصب
الوزارة . واخيرا اتفقوا على تشكيل «مجلس يضم ستة
من مفوضي الشعب» تاركين للمجلس التأسيسي لاحقا بان
يقرر شكل الحكومة الذي يراه مناسبا للبورجوازية طبعا .
بعد ان تقاسم قادة الحزبين السلطة الفعلية تركوا للمجالس
العمال والجنود وهم سلطة سياسية واعدينهم بحقوق
— فقط بهذا الحق ! — انتخاب مندوبيهم للمؤتمر القومي
للمجالس الذي يجب ان يعقد قريبا . و«مفوضو الشعب
الستة» هم عن الاشتراكيين الديموقراطيين : ايبرت ،
شايدمان ، لاندسبيرج . وعن الاشتراكيين الديموقراطيين
المستقلين : هاس ، ديتمان وبارت . طالب مندوبو عمال
ثوريين اضافة كارل ليبكنيخت للمفوضين . لكن كارل قدم

شروطاً لم تقبل وبالتالي لم ينضم . وفي المساء استولت
رابطة سبارتاكوس على مقر ومكاتب جريدة « لوكسال
انتسيجر » . وفي نفس المساء صدر العدد الاول من جريدة
« الراية الحمراء » ببرلين . واستولى الاشتراكيون المستقلون
من جهتهم على مكاتب الجرائد الرجعية الثلاث .

١٠ نوفمبر : فرغوليوم الى هولانده . اصبح ايرت رئيس مجلس
مفوضي الشعب . وسرعان ما اتصل بقيادة اركان الجيش .
التي كانت سنده الاساسي . لتنظيم النضال ضد الفصائل
البروليتارية الراديكالية التي كانت واعية لمناورات الاحزاب
وكانت تحرض البروليتاريا على عدم التسامح مع « مجلس
مفوضي الشعب » الذي اتفق التاكتيك والتيكتيك الروسيين
حتى على مستوى التسميات !

١١ نوفمبر : اعلن عمال المناجم الاضراب . وشكلوا مجلسهم .
وفي نفس اليوم وقعت الهدنة . وتشكلت حكومة
الامبراطورية . ظل الوزراء في مناصبهم . ومن استبدل
منهم استبدل بموظفين رجعيين . كل وزير كان يساعده
كاتباً دولة احدهما اشتراكي ديموقراطي والآخر اشتراكي
ديموقراطي مستقل . وتشكيل وزارة بروسية .

١٢ نوفمبر : اصدر مجلس مفوضي الشعب نداء ضمنه عددا من
الوعود : ضمان الحريات الديموقراطية . الوعد بيوم عمل
من ٨ ساعات ابتداء من ١ يناير ١٩١٩ ، سياسة اجتماعية
وبتدابير ضد البطالة .. وهي كلها مجتمعة لا تساوي
نصف ثورة بورجوازية راديكالية في بلد قامت فيه
البروليتاريا بثورة !

١٤ نوفمبر : اعلن مجلس مفوضي الشعب قراراً يعتبر ان القوانين
السابقة ما زالت سارية المفعول . ليبرهن لمن كان في
حاجة الى برهان ان دارلقمان باقية على حالها !

١٥ نوفمبر : لينين يبرق الى كارل ليبكنيخت محيياً الثورة الالمانية

وعارضنا هدية ٥.٠٠٠ كيسا من القمح . وقد رفض
مجلس مفوضي الشعب الهدية !

١٦ نوفمبر : تشكيل «جماعة العمل» من أرباب العمل والنقابات
العملية .

٢٢ نوفمبر : أعلن مجلس جنود هامبورج دعم الحكومة الجديدة .
واتخذت مجالس جنود كثيرة قرارا مشابها . وكان هذا
القرار المذهل دليلا آخر على أن أغلبية المجالس خاصة
مجالس الجنود اما انها ظلت تحت سيطرة الحزب الاشتراكي
الديموقراطي واما انها كانت ضحية مناورات . هذا
الحزب الذي استفاد من كل دروس التجربة البلشفية في
اجهاض المجالس بتحويلها من هيئات سلطة مباشرة يجمع
فيها المنتجون المباشرون بين ايديهم كل سلطة اتخاذ القرار
وتنفيذه الى مجرد هيئات نقاش ديموقراطي لقرارات
سلطة الدولة المنفصلة عنهم ، سلطة الحزب والنقابات
المعادية لهم .المجرد هيئات مهمتها تقديم النصائح لبيروقراطية
الدولة ، والحزب والنقابات التي تتصرف بتقرير مصير
الشعب - تحت رقابته طبعاً ! - وتصحيح أخطائها . هذا
المفهوم للمجالس كسلطة لرقابة البيروقراطية لا كنفي
جذري للبيروقراطية صاغه كاوتسكي منذ ١٩٠٢ عندما
كتب (في «الثورة الاجتماعية») بعد ان بات قلقا من
اهتزاز ثقة العمال في النقابات ، متمنيا ان يتمكن العمال
في بعض فروع الصناعة من «انتخاب مندوبين يشكلون
نوعا من البرلمان مهمته تنظيم العمل ومراقبة الإدارة
البيروقراطية» .

٢٣ نوفمبر : أعلن عمال مناجم سيليزيا العليا الاضراب . وأعلنت
حكومة مفوضي الشعب معارضتها لكل اضراب . صرح
بارت (الاشتراكي المستقل) : «إذا أذل العمال الشيوعية
وحولوها الى حركة من أجل الاجور فمصرنا الى الهلاك

الذن" . وصرح رفيقه ديثمان : بأن كل اضراب اثناء الثورة يرتد ضد العمال انفسهم . اما الاشتراكي الديموقراطي ايبيرت فقد قال كلمة سرعان ما اصبحت شعار رجال المال والاعمال الالمان وهي اليوم ايضا شعار اشتراكية الدولة في كل مكان وهي : «الاشتراكية معناها ان تعملوا كثيرا» .

٢٥ نوفمبر : مؤتمر فومي للدول الالمانية الخاصة ، طالب فيه مرجس اسبارتاكيست ، رئيس مجلس مفوضي الشعب ببرونفيسك باعتماد ديكتاتورية البروليتاريا لا الجمعية التأسيسية . لكن اغلبية الحاضرين قررت طبعاً انتخاب جمعية تأسيسية .

٢٦ نوفمبر : قطع ايزنر العلاقات مع برلين . ووجسه المجلس الكاثوليكي نداء لدعم حكومة ايبيرت . لانتخاب جمعية تأسيسية وضد «البلشفية» الموحدة . والالحاد هو اقصى ما كان في البلشفية يخيف كاثوليكيها نقيا اي غيبا !

٢٨ نوفمبر : علقت على جدران برلين ملصقات تحرض بقتل كارل ليبكنخت .

— اعلن عمال مناجم روهر اضرابهم . واستمر عمال مناجم سيليزيا العليا في اضرابهم .

٣٠ نوفمبر : تخلى فورتنبيرج عن العرش قدوة بجميع ملوك المانيا .

ديسمبر ١٩١٨

١ ديسمبر : في بات احرق ضباط العلم الاحمر . طالب مجلس الجنود بالجمعية التأسيسية . وبمحاربة «البلشفية» .

ودعم سياسة ايزنر التي كانت في الواقع معتدلة جدا .

٤ ديسمبر : طالبت الجمعيات العامة للمركز الكاثوليكي بكوناها باعلان جمهورية رينانيا المستقلة .

٦ ديسمبر : قرر مجلس مفوضي الشعب بخمسة اصوات مقابل

امتناع واحد على تحديد ١٥ يناير ١٩١٩ موعدا لاجراء انتخابات الجمعية التأسيسية .

— مؤامرة مضادة للثورة في برلين . محاولة انقلااب عسكري . سقوط ١٨ ثوريا قتلى في شارع شوسي .

٧ ديسمبر : اول مظاهرة مستقلة نظمتها رابطة سبارتاكوس في برلين . وكانت المظاهرة تحت حماية جماعات مسيحية .

٨ ديسمبر : مظاهرة جديدة ينظمها سبارتاكوكس ويشارك فيها ١٥٠.٠٠٠ شخص .

٩ ديسمبر : امر فالس . امر مدينة برلين الاشتراكي الديموقراطي . باحتلال مكتب رابطة سبارتاكوس . وقد اطلق الثوريون في برلين . بسبب دور فالس في مقتل شهداء ٦ ديسمبر . على فالس لقب «فالس الدموي»

١٠ ديسمبر : لجنة التدابير الاشتراكية التي انشئت غداة ثورة ٩ نوفمبر وافقت على اتخاذ تدابير اشتراكية لكن بشرط : شرط التعويض للملاكين المتضررين !!

١٢ ديسمبر : اتخذ مجلس مفوضي الشعب قرارا رجعيًا بتشكيل حرس قومي متطوع (هذا الحرس الذي شكل قاعدة الفرق غير النظامية الدموية والتي كانت مع ضباط الجيش القوة الضاربة التي استند عليها الاشتراكيون الديموقراطيون . ١٣ ديسمبر : رفع جنود الجبهة العلم الاحمر الذي كان يرفرف على دار بلدية بوستدام .

— وفي سيليزيا قمع اضراب الاسرى الروس بالرشاش .

١٤ ديسمبر : امر مفوضو الشعب البروليتاريا بتسليم السلاح في اجل محدد وللمخالف عقاب ٥ سنوات سجنًا . ووجه الجنرال ماركر نداهه الاول لتشكيل فرق غير النظامية .

— نشرت جريدة «الراية الحمراء» برنامج رابطة سبارتاكوس (المنشور بهذا الكراسي) . والبرنامج صاغته روزا لوكسمبور وهو يعلن قطيعة سبارتاكوس مع الاشتراكيين الديموقراطيين

المستقلين ويدعو الجماعات اليسارية الراديكالية لتشكيل
تنظيم مشترك ...

١٥ ديسمبر : صرع رصاص بوليس ثوريين اثنين .

١٦ - ٢١ ديسمبر : انعقاد اول مؤتمر لمجالس العمال والجنود

حضره ٤٨٩ مندوبا (٤٠٥ عن مجالس العمال و٨٤ عن
مجالس الجنود) . وكان انتماء المندوبين السياسي كما

يلي : ٢٨٨ اشتراكيون ديموقراطيون ، ٩٠ اشتراكيون د .

مستقلون (من بينهم ١٠ سبارتاكويست) ، ١١ «ثوريون

متحدون» (مجموعة متنافرة متجمعة في اليسار الراديكالي

الهومبورجي) ، ٢٥ ديموقراطيون ، ٢٥ أعضاء «تكتل

جنود» ، ٥٠ مندوب ليس لهم انتماء حزبي . وكان العمال

بين المندوبين ، لمؤتمر مجالس العمال ، اقلية : ٧١ مندوبا

كانوا من المثقفين ، ٣١ ديموقراطيون ، مستقلون و١٦٤

(على ٢٨٨) اشتراكيين ديموقراطيين كانوا صحافيين .

نوابا . موظفين حزبيين او متفرغين نقابيين . وكان بين

المندوبين مزارع نبيل ، ٣ يمثلون منظمات فلاحية . ٣١

ضابط و١٧٩ فقط من العمال والمستخدمين . اجتمع

المؤتمر في قصر البرلمان البروسي في برلين .

غلبة الانتماء الحزبي وضالة العمال في هذا المؤتمر تعبير

عن مدى ضالة استقلال وعي البروليتاريا الالمانية الذي

كان ما زال مستهترا من قبل الاحزاب والنقابات وعن

مدى قدرة الاحزاب والنقابات ، المتخرجة من مدرسة

ادخال الوعي الزائف الى البروليتاريا من خارجها

الكاوتسكية . على التسلسل الى المجالس لتصفيتها بصمت

من الداخل بفرض برنامج عدوها الطبقي عليها باسمها هي .

الضمانة الوحيدة لمنع هذا التسلسل في المستقبل هي بلوغ

وعي البروليتاريا الصناعية والزراعية ، بفضل انتشار

النظرية الثورية وانتشار الصراع الطبقي الثوري . سن

الرشد ، سن معرفة الصديق الذي عليها ان تحالفه
ومعرفة العدو الذي عليها ان تحاربه ، سن الاستقلال عن
وصاية الاحزاب والنقابات البروقراطية بمراثيها بمتفرغيتها
وبانفصال اهدافها عن هدف البروليتاريا الثوري ؛ كسل
السلطة للمجالس ، سن ادراك ان السلطة الاشتراكية كل
لا يقبل **القسمه** . بين البروليتاريا من جهة والنقابات
والاحزاب والدولة من جهة اخرى . سن الاقتناع بضرورة
انتخاب مندوبيها انتخابا ديموقراطيا مباشرا وضرورة عزلهم
فورا متى اكتشفت اغلبية منتخبيهم انها اخطأت فسي
اختيارهم او ان ممارساتهم لانتدابهم كشفت انهم ليسوا
او لم يعودوا جديرين بثقتها . لكن يمكنه كتدبير احتياطي .
وفي المرحلة الاولى من الثورة : مرحلة تصفية سيطرة
الطبقة السائدة واجهزتها ، ان يكون ثلاثة ارباع المندوبين
عن اماكن العمل من المنتجين المباشرين لا من المحترفين
الحزبيين او المتفرغين النقابيين الذين هم حصان طروادة
الثورة المضادة .

— اقترح اليسار اسبارتاكيست ، اشتراكيون ، د .
مستقلون ، ثوريون متحدون مرتين قبول ليبيكنخت وروزا
لوكسامبور عضوين في المؤتمر يتمتعان بحق المناقشة
والتصويت . لكن الحزب ا . الديموقراطي الذي كانت له
الاغلبية المطلقة في المؤتمر ، فضلا عن ذلك كان مدعوما
من يمين الحزب الديموقراطي الاشتراكي المستقل
(كاوتسكي ، هيلفردينج ، هاس ، ديثمان) ، استطاع ان
يستبعد بدون عناء كارل وروزا من منبر المؤتمر . لكن ذلك
لم يمنع اليسار من نشر برنامجيه بين المؤتمرين ومن فضح
الدسائس المضادة للثورة التي دبرتها الزمرة العسكرية
وحكومة ايرت المتحالفة معها . وقد شددت رابطة
سبارتاكوس ضغطها على المؤتمر بمظاهرات الشوارع
وارسال الوفود الى المؤتمر . وقد قدم احد هذه الوفود

مطالب سبارتاكوس التالية :

- ١ - المانيا جمهورية اشتراكية وحدوية .
 - ٢ - كل السلطة لمجالس العمال والجنود .
 - ١ - المجلس التنفيذي لمجالس العمال والجنود المنتخب من مؤتمر المجالس ، هو الهيئة العليا التشريعية والتنفيذية . له سلطة تعيين وعزل مفوضي الشعب والهيئات المركزية .
 - ٤ - حل مجلس مفوضي الشعب الذي يرأسه ايبرت .
 - ٥ - اتخاذ المجلس التنفيذي وتنفيذه الفوري لجميع التدابير الضرورية لحماية الثورة وعلى رأسها : نزع سلاح الثورة المضادة ، تسليح البروليتاريا ، تشكيل الحرس الاحمر .
 - ٦ - توجيه المجلس التنفيذي نداء فوريا لجميع عمال العالم يحرضهم على تشكيل مجالس العمال والجنود من اجل انجاز المهام المشتركة للثورة الاشتراكية العالمية .
- وافق المؤتمر ، بدون حنى عناء مناقشة المسائل التي اثارها وفد رابطة سبارتاكوس ، على مشروع قرار قدمه الاشتراكيون الديمقراطيون يتضمن ثلاث نقاط :
- ١ - يخول المؤتمر السلطة التشريعية والتنفيذية لمجلس مفوضي الشعب الى ان تقرر الجمعية الوطنية خلاف ذلك .
 - ب - ينتخب المؤتمر مجلسا مركزيا لمجالس العمال والجنود يمارس رقابة «برلمانية» على وزارة الرائج ووزارة بروسيا . وعلى مفوضي الشعب بالرائخ (الامبراطورية) ومفوضي الشعب بروسيا . ج - يجب تعيين مساعدين احدهما اشتراكي ديموقراطي والآخر اشتراكي ديموقراطي مستقل لكل موظف كبير ، وسلطة التعيين خولت لمجلس مفوضي الشعب بعد اخذ رأي المجلس المركزي .

هكذا اكتملت الهزلة فصولاً: لم تمد المجالس، بصفتها
تعبيراً مباشراً عن إرادة سلطة القاعدة التي لا تقاو عليها
سلطة ، هي صاحبة السلطة المطلقة تشريعاً وتنفيذاً ، بل
ان مؤتمر المجالس فوض هذه السلطة غير القابلة التفويض
بماهيتهما ، لمجلس مفوضي الشعب الذي لا يمرر أصلاً
لوجوده . لان سلطة المجالس قوامها البساطة والنفسى
الراديكالى لتعدد الأجهزة بل ولمفهوم ومنطق الجهاز ذاته .
ولم يعد مؤتمر المجالس الذي تتمثل فيه القاعدة ، عبر
مندوبيها ، هو أعلى سلطة على المستوى القومى ، بل
أصبح مجرد هيئة أدنى حتى من الجمعية الوطنية ، التى
كان عليه ان يرفض مجرد وجودها ، لا ان ينتظر منها ان
تصادق على قراراته او ان تنقضها . ولم يعد المؤتمر هو
صاحب سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه - على المستوى
القومى - تحت الرقابة المباشرة او وسائل الاعلام من تلفون ،
تلفزيون ، اذاعة ، لاسلكي الخ تساعد اليوم على تحقيق
هذه الرقابة تحقيقاً كاملاً لجمعيات القاعدة ، بل ان
سلطته باتت لا تعدو رقابته هو البرلمانية شكلاً ومضموناً
على أجهزة الدولة المنفصلة عن المجالس ، وعلى الموظفين
البيروقراطيين الكبار بواسطة بيروقراطيين حزينين
اشتراكيين ديموقراطيين واشتراكيين ديموقراطيين مستقلين
وباختصار لم تعد المجالس هي النفي المباشر لأجهزة الدولة ،
بل باتت المساعد المباشر لهذه الأجهزة المتخصصة في صيانة
الاستغلال وتطوير اساليب القمع .

١٧ ديسمبر : انعقدت جمعية عامة لندوبي حامية برلين ، التى
اشترك فيها الملازم الاول دونباخ ، رئيس فرقة البحارة ،
(الذى قتل في سجن موايت في ٧ مايو ١٩١٩) وكارل
ليكينخت ، واتخذت بصدد مسألة قيادة الجيش قراراً
يطالب بـ :

١ - انشاء مجلس اعلى للجندود ، مكون من المندوبين المنتخبين من قبل جميع مجالس الجنود ، ويمارس الامر والنهي على جميع فصائل الجيش والاسطول .

ب - **الفاء جميع الرتب .**

ج - اعطاء مسؤولية المحافظة على الانضباط لمجالس الجنود .

ارسلت الجمعية العامة وفدا لمؤتمر المجالس ليطلبه بالتبني الفوري لـ «النقاط الثلاث» . وذلك ما اثار صغبا هائلا في المؤتمر ، حيث حاول ايبيرت وهاس منع المؤتمر من البت النهائي في مسألة قيادة الجيش . لكن جنود المؤتمر صمدوا في تضامنهم مع وفد حامية برلين . وقدم وفد هانبورج برئاسة دورنباخ مشروع قرار في سبع نقاط يطالب بـ «**التصفية النهائية للجيش القديم**» ، وافق المؤتمر بأغلبية كبرى على تبنيه :

١ - يمارس مفوضو الشعب تحت رقابة المجلس المركزي القيادة العليا . ويتقاسم الرؤساء ومجالس الجنود المحلية القيادة في الحاميات .

٢ - تلغى الاوسمة والرتب .

٣ - مجالس الجنود هي المسؤولة عن الانضباط .

٤ - (...) تنتخب مجالس الجنود بنفسها رؤساءها .

٥ - من اجل تسهيل تسريح الضباط ، يمكن لبعض اصناف من الضباط ان يحتفظوا بوظائفهم شرط ان يتعهدوا بعدم القيام بأي نشاط مضاد للثورة .

٧ - يجب الاسراع في تحويل الجيش الراهن الى حرس شعبي **Volkswehr** بما ان المؤتمر الذي اقر

هذه النقطة لا يملك سلطة تنفيذها التي خص بها مفوضي الشعب ، فان هؤلاء المفوضين رفضوا تنفيذ اهم تقاطعها .. ومع ذلك لم تتحرك المجالس للرد على

هذا التحدي الذي لا يطاق .

— رفض المؤتمر بـ ٣٤٤ صوتاً ضد ٩٨ مشروع قرار دويميج

(الاشتراكي د. مستقل يساري) الذي طالب ان تكون
المجالس هي الاساس الدستوري للرائخ .

— قرر المؤتمر تقديم تاريخ انتخابات الجمعية الوطنية
التأسيسية (١٩ يناير بدلاً من ١٥ فبراير) لقطع الطريق
على اي امكانية تجذر مطالب وحركة المجالس .

— استمع المؤتمر لتقرير نظري عن الشراكة قدمه هانز دينج
(الاشتراكي د. م. اليميني) .

١٧ ديسمبر : قتل حرس الامن بجالدبك ٣ عمال . وهو الحرس
الذي نظمته البورجوازية تحت اسماء شتى للدفاع عن
مصالحها .

١٨ ديسمبر : قتل حرس امن إسن عاملين .

٢٠ ديسمبر : اضراب جديد في سليزيا العليا .

٢١ ديسمبر : طالب «اصحاب الثقة» الثوريون ببرلين بخروج
الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل من الحكومة وعقد
مؤتمر الحزب .

٢٢ ديسمبر : رفض هيند تبورج (قائد الاركان الذي سلم فسي
١٩٣٣ مقاليد السلطة لهتلر) قرارات مؤتمر المجالس
بخصوص الجيش .

٢٣ ديسمبر : انتفاضة البحارة في برلين . فقد احتلت فرقة من
الاسطول منذ ١٥ نوفمبر القصر . لم تكن مواقف الفرقة
السياسية واضحة . فبحارتها متاثرون من جهة برابطة
سيارتاكوس وبالاشتراكيين الديموقراطيين اليساريين .
ولذلك فقد كانت الحكومة تهددهم بعدم دفع رواتبهم
وبطردهم من القصر بالقوة . كان البحارة عمومًا ميالين
للصلح . اغتنم فالس الدموي أمر المدينة نقطة ضعفهم
هذه لكي يخدعهم ، لكي لا يفي بالوعود التي قطعها لهم هو

نفسه أو الوزراء البروسيون. وفي ٢٣ ، يوم دفع الرواتب
تظاهر البحارة امام مركز الدفع . وهناك بلغهم ان فرقا
موالية في الطريق اليهم من بوسندام . وعندئذ احتلوا قصر
المستشارية (رئاسة الحكومة) ، وقطعوا التلغون ، وأغلقوا
المدخل لقطع كل اتصال مع الفرق المضادة للشورة . وفي
الساعة الرابعة مساء تظاهروا من جديد امام مركز الدفع .
وبينما كان دورنباخ يتفاوض مع فالس اطلقت مصفحة
النار على البحارة فسقط ٢ قتلى . وعندئذ أسر البحارة
فالس الدموي وآخرين معه . ثم توجه دورنباخ مع اعضاء
من مجلس جنود برلين الى المستشارية لنسوية الامور مع
الحكومة . لكن فرق الجنرال لوكيس كانت قد وصلت
بسلاح مدفعتها من بوسندام وهي تحتل قصر الحكومة .
اعتقلت بارت (مفوض الشعب الثالث ، ممثل الحسروب
الاشرافي الديموقراطي المستقل . كان يتعاطف الى حد ما
مع المطالب الثورية لكنه كان عاجزا سياسيا) قائلين انهم
لا يعترفون من بين مفوضي الشعب الا بأبرت فقط . وفي
هذه الملاحظات امر ابرت بانسحاب كل من البحارة وفرق
بوسندام . ودعا فرقا برلينية لحراسة القصر . اطلق
البحارة رهائنهم ما عدا فالس .

٢٤ ديسمبر : علم البحارة ان الوعود التي قطعت لهم غدر بها :
فرق بوسندام ما زالت تحرس قصر الحكومة . بذلوا كل
جهودهم للتفاهم مع الحكومة بواسطة للدور . وصباحا
تلقوا هذا الانذار : غادروا الشاتوا القصر في ظرف ١٠
دقائق وقفوا بدون اسلحة في ساحة القصر ، وفي حال
عدم الاصغاء الى الانذار فان المدفعية ستقصفكم . انهار
القصص على القصر وحوالي الساعة ١١ كان هناك ١١ بحارا
و٥٦ جنديا قتلى . وعند الساعة الواحدة بدأت المفاوضات .
وانتهت الى دفع رواتب البحارة وضمهم الى الحسروب

الجمهوري . اطلق سراح فالس واستبدل الجنرال لوكيس
بالجنرال فون لوتفيتس .

٢٥ ديسمبر : على اثر مظاهرة نظمها رابطة سبارتاكوس والثوريون
من «اصحاب الثقة» ببرلين ، اتجه آلاف من العمال عفويا
نحو مكاتب «فورفورنس» ، جريدة الحزب الاشتراكي
الديموقراطي واحتلوها . اكتشفوا في العمارة مخزنا بكامنه
من السلاح والذخيرة . شرعوا في استخدام المطبعة لطبع
مشهوراتهم . وهي سابقة جديدة بالاحتذاء اليوم ايضا !
اذن يستطيع الطلاب والعمال الثوريون احتلال الاذاعة
والتلفزيون لنشر تحريضهم الثوري وشعاراتهم على اوسع
نطاق . اما الاستخدام الجيد الوحيد للصحف البورجوازية ،
ادوات القمع الايديولوجي بقوة الكذب المنظم والمعاد ، فهو
الحرق . وهذا ما برهن عليه عمال امستردام ١٩٦٥
وعمال بولانده ١٩٧٠ .

٢٦ ديسمبر : اضراب عمال الترامواي في سليزيا العليا .
٢٧ ديسمبر : ازمة في الحكومة . احتج اعضاء كثيرون من الحزب
الاشتراكي الديموقراطي المستقل ضد موقف الحكومة
الرجعي والمضاد للثورة . تحمل ممثلوا الحزب في الحكومة
عواقب هذا الاحتجاج . واتخذ بارت موقفا نقديا من
الحكومة .

٢٨ ديسمبر : قرر مجلس عمال وجنود برين تسليم العمال .
ورفض مجلس عمال ميونيخ مشروع الحرس الوطني الذي
قدمه وزير الداخلية الاشتراكي الديموقراطي اوبز .
٢٩ ديسمبر : خرج الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل من
الحكومة طلب ايبرت من نوسكه ان يترك كيل ويعود الى
برلين .

٢٩ ديسمبر ، ١ يناير : انعقد المؤتمر التأسيسي الاول للحزب
الشيوعي الالماني (البلشفي) . في ٢٩ انعقدت ندوة (كونفرانس)

وطنية لرابطة سبارتاكوس حضرها ٨٣ مندوب يمثلون ٤٦ جماعة محلية . وعلى الفور تقرر الانفصال عن الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل وتأسيس الحزب الشيوعي لعموم ألمانيا (رابطة سبارتاكوس) . دار النقاش حول الاشتراك في انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية . اتخذت روزا وكارل ليبكنخت ويوجيش موقفا مناصرا للمشاركة . وصوتت اغلبيية اعضاء الحزب (٦٢ على ٨٥) ضد المشاركة فيها . حيا رادك المؤتمر باسم روسيا الثورية . وألقت روزا خطابا حول البرنامج (١) . انضم شيوعيو ألمانيا الامميون للحزب الشيوعي لعموم ألمانيا .

يناير ١٩١٩

١٩١٩

- ١ يناير : نزع سلاح فيلق المشاة ٧٥ في برين . وهو فيلق ثوري عريق . وقد اشتهر خلال الحرب بـ «حماته الحمراء» .
- ٣ يناير : استقال الاشتراكيون الديموقراطيون المستقلون من الحكومة البروسية . وسقط في سيليزيا العليا ٢٢ قتيلًا .
- ٤ يناير : أقيل قائد الشرطة في برلين وهو اشتراكي ديموقراطي مستقل بتهمة التعاطف مع الثورة وتنظيم فرق مسلحة ثورية .
- أيرت ونوسكه (نوسكه الذي ادخل الى الحكومة بعد انسحاب ا.د. المستقلين) يتفاوضان مع الجنرال ماركر .
- اضراب عمال المقاهي ببرلين تم بالرائخ كله .

١ — انظر : كتابات مختارة من روزا . دار الطليعة . وغو نص هام .

— في المساء دعا الحزب إ. د. المستقل ، رجال النقطة
الثوريون والحزب الشيوعي الطبقة العاملة للتظاهر
احتجاجا على عزل قائد شرطة برلين ايخهورن .

٥ يناير : مظاهرة جبارة ضد عزل ايخهورن . وكانت جحافل
العمال المتظاهرين تجوب برلين وكارل ليبكينخت يخطب
فيها .

في المساء عقد اجتماع بمقر قائد البوايس ببرلين بين
رجال الثقة الثوريين ، أعضاء تنظيم برلين الكبرى التابعة
للحزب إ. د. المستقل ، وكارل ليبكينخت وبيركس
الحزب الشيوعي . كان موضوع الاجتماع تنسيق النشاط
بين هذه التنظيمات . وتم فيه الاتفاق على مقاومة عزل
ايخهورن وعلى إسقاط حكومة أيرت — شايدمان . كما
اتفق على تكوين لجنة مشتركة برئاسة ليبكينخت ، ليدبور
وشولتز . وفي هذه الاثناء استولت الجماهير ، بمبادراتها
الخاصة ، على مكاتب فورفوتس وعلى مكاتب عدة جرائد
أخرى .

— ليلا دعت اللجنة الثورية الجماهير البروليتارية للنضال
في سبيل السلطة، اعلان الاضراب العام، ولتنظيم مظاهرة
ضخمة من ٦ الى ١١ صباحا .

٦ يناير : في الصباح وزع الحزب الاشتراكي الديمقراطي منشورا
يؤلب : «العمال ، الجنود والمواطنين» ضد «عصابات
سبارتاكوس» ، ويدعو المواطنين الصالحين الى الحضور
امام قصر الحكومة .

اجتمعت الحكومة الاشتراكية الديمقراطي في صالة من
صالات قصر الحكومة لتقييم الموقف الخطير : الثوريون
احتلوا جميع الصحف تقريبا ، حتى مكاتب وكالة الانباء
فولف . فيالق الجيش ليست كلها مضمونة . لم يكن هناك
الا اثنان صمما العزم على قمع الثورة مهما كان الثمن هما

وزير الدفاع : العقيد راين هاردت ، ونوسكه . طلب
نوسكه من مجلس الوزراء المجتمع خلا . فاجابه زملاؤه :
« اذن ، افعل ما بدا لك ! » فكر نوسكه قليلا ثم رد : « ليكن !
ان على احدنا ان يصبح كلبا دمويا der Bluthund
وأنا لا اخشى تحمل هذه المسؤولية » (١) . وفورا فوض
اليه مجلس الوزراء كل السلطات .
— بدا قتال الشوارع في برلين .

— ليلا تراجع قادة الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل
وبدأوا التفاوض مع حكومة الكلب الدموي !
— كتب نوسكه في مذكراته يصف هذا اليوم الحاسم :
« لو كانت الجماهير تمتلك قادة حازمين ، يعرفون مسا
يريدون ، بدلا من خطباء ثرثارين . لكنت في ذلك اليوم ،
حوالي الظهيرة ، قد سيطرت على برلين » .

نوسكه يحاكم الثورة بمنطق وتقنية الثورة المضادة التي
تحتاج دائما الى « قادة حازمين » يعطون الأوامر لاجهزة
القمع المدربة لتتحرك في الوقت المناسب مسلحة بخبرتها
الطويلة المحلية والعالمية في أساليب قمع الجماهير الثورية
بالوحشية التي نعرف ! اما جدل التاريخ الذي يجهاسه
نوسكه ومن لف لفه فهو ان «**تحرر الطبقة العاملة لا يمكن
ان يكون الا من صنع الطبقة العاملة نفسها**» (البيان
الشيوعي) اذا كانت الجماهير لم تكن سيدة برلين في ذلك
اليوم . فذلك لا لان قادتها كانوا « خطباء ثرثارين » بدلا من
ان يكونوا « قادة حازمين » . بسبل لان مجالس العمال .
التعبير المباشر عن تشكل الطبقة العاملة كطبقة ثورية ، لم
تكن قد بلغت سن الرشد . سن الاستقلال عن وصاية

١ - نقلا عن مذكرات نوسكه من ٦٨ .

«القادة الخارزميين» - الخازمين - تماما في تفتيت وحدتها
في تخليف وعيها وفي ربطها بمؤخرة قاطرات احزابهم التي
كانت لا ترى من من قاطرة الثورة الا دبرها !

٧ يناير : اضرب العمال تضامنا مع برلين الشائرة في برونسفيك
وهامبورج ، واستولت الجماهير في ثلاث مدن على الجرائد
الرجعية .

٨ يناير : الحكومة توجه نداء ضد سبارتاكوس .

٩ يناير : قتال الشوارع مستمر في برلين وسبانداو .

- ١٥ قتيلا في درسدن .

- مظاهرة في هامبورج .

١٠ يناير : اعلان جمهورية المجالس في برلين . سقطت مدينة دسل
دورف في ايدي العمال . اعلن عمال روهر اضرابا مفتوحا .
اعلن مجالس عمال إسسن الاشتراكية واحتل العمال مقر
النقابات . اعتقال رئيس مجلس العمال والجنود فسي
هامبورج . مظاهرة ضخمة في هامبورج : ٥ قتلى .

١١ يناير : ضرب الحصار من الساعة ٧ حول مكاتب فورفورتس
المحتلة من العمال والثوريين . خرج الشاعر فيرنر ميلر
Moler للتفاوض مع المحاصرين فقتلوه ضربا على
الرأس بأعقاب البنادق . وأثر ذلك تشب القتال من جديد .
وفي النهاية استسلم ٣٠٠ مدافع عن احتلال فورفورتس .
قتل كثير منهم بمجرد استسلامهم .
- نوسكه على رأس كتائبه يقوم «بنزهة النصر» عبر شوارع
برلين .

- الزعيم لدبور يبحث باسم الثوريين على تسوية مع
الحكومة .

١٢ يناير : استسلام العمال الذين احتلوا الصحف الرجعية ابتداء
من يوم ٥ يناير .

١٣ يناير : ندوة (كونفرانس) مجالس العمال والجنود في الريناني

تقرر الاستمرار في تطبيق الاشتراكية .

١٤ يناير : توقف القتال في برلين .

١٥ يناير : منع جريدة «الرأية الحمراء» .

١٩ يناير : انتخاب الجمعية الوطنية التأسيسية .

— الحكومة المنتصرة تصدر امرا بالغاء «نقاط هامبورج السبعة» التي قررها مؤتمر المجالس العمالية ومجالس الجنود (انظر ١٧ ديسمبر) . وتعلن أن القيادة العليا للجيش من اختصاص وزير الدفاع . وأنه أصبح من حق رؤساء الجيش اعطاء الاوامر الى الجنود . وأن مجالس الجنود لم تعد اهلا لانتخاب الضباط وعزلهم . الاستياء البالغ يعم جميع مجالس الجنود : التي ادركت : بعبء قوات الاوان . أن ازدواجية السلطة في الجيش قد صفت لغير صالحها . وأنه كان عليها من البداية أن تنفرد بكل السلطة : لا أن تكتفي بنصف السلطة . والحق مع سان جيست : «الذين يقومون بنصف ثورة لا يحفرون الا قبورهم» !

٢٠ — ٢٣ يناير : اضراب عام احتجاجا على قتل روزا وكارل .

— في ايزن باخ : اعلان مجلس العمال والجنود الحداد ٨ ايام على قتل روزا وكارل .

— في هامبورج رش البوليس موكبا من العاطلين المتظاهرين .

— ندوة مجالس العمال بالريناني تحتج على تخريب الحكومة للتطبيق الاشتراكي .

— اعلان حالة الحصار في برلين .

٢٤ يناير : البوليس يقتل بعض العاطلين عن العمل في برلين .

٢٧ يناير : احتل العمال والبحارة الإدارة العامة في فيلهلمس هافن

٢٩ يناير : تسليح عمال برين . فرانتس ميرنج ، الطاعن في السن .

يموت كمدا على موت صديقه روزا لوكسامبورج .

فبراير ١٩٩١

- ٣ فبراير : «الرأية الحمراء» تعود الى الظهور .
— ٧٥٠ من الثوريين الذين اشتركوا في ثورة يناير يحاولون على المحاكم .
- ٤ فبراير : العقيد جرسن بيرج يزحف على رأس جيشه . الى برعم لاسقاط جمهورية المجالس . ٢٨ عاملا قتلوا و ٤٩ من قوات النظام قتلوا .
- المجلس المركزي لمجالس العمال يسلم «السلطة» . التي لم يستلمها ابدا الا اسميا ، الى الجمعية الوطنية .
- ٥ فبراير : عمال كيل يبحثون عن السلاح .
- ٦ فبراير : اضراب عام في كيل .
— عمال هامبورج يتسلحون .
- الجمعية الوطنية : التي تتركب من اغلبيية اشتراكية ديموقراطية (١٦٣) وكاثوليكية (٤٩) ، تجتمع في فايمار . وقد تم اختيار فايمار لانها بعيدة عن العاصمة : برلين . ولان كتائب الجنرال ماركر كانت تحتلها .
- ٧ فبراير : قرار مجلس عمال هامبورج . واغلبيته من الاشتراكيين الديموقراطيين ، نزع سلاح العمال .
- ٨ فبراير : قتل ١٢ عاطل عن العمل في برلين .
- ٩ فبراير : العقيد جرسن بيرج يستولي على بيرمرهافن حيث تسليح العمال فيها على غرار عمال بريم .
- ١١ فبراير : انتخبت الجمعية الوطنية ايبرت رئيسا للرائع .
— الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل يوجه نداء لتضمين المجالس العمالية في الدستور .
- اعلان حالة الطوارئ في هامبورج . والشروع في نزع سلاح العمال .
- ١٢ فبراير : ١٧ عاطلا يقتلون في برسلو .

— اعتقال رادك ، زعيم الحزب البلشفي ومبعوث الاممية
الثالثة . الذي كان طوال ايام الثورة مقيما سرا في
برلين مع قادة الثورة .

١٣ فبراير : تشكيل حكومة الرايخ : شايدمان مستشارها .
ونوسكه وزير الحرب فيها .

١٦ فبراير : اعتقال ٨٠ من اعضاء «رابطة الجنود الاحمر» في
برلين .

١٦ فبراير : انعقد اجتماع ضخم في ميونيخ دفاعا عن جمهورية
المجالس .

١٧ فبراير : اضراب عام في روهر .

١٨ فبراير : كلف الجنرال ماركر من قبل نوسكه بالقضاء على
الحركات الثورية المحلية في الساكس والمانيا الوسطى .

١٩ فبراير : اندلاع المعارك الثورية بين عمال المناجم وقوات النظام
في روهر ، جيلزن كيرشن وبوخوم .

٢٢ فبراير : اعلان حالة الحصار في ميونيخ . وتعطيل جميع
الصحف لمدة ١٠ ايام .

— اعلان جمهورية المجالس في مان هايم .

٢٥ فبراير : تصفية جمهورية المجالس في مان هايم . واعلان
الاضراب في المانيا الوسطى .

٢٦ فبراير : اضراب عام في لايبزيغ . واضراب عمال السكك
الحديدية في ماكدابورج .

٢٧ فبراير : اضراب عام في دسسل دورف .

مارس ١٩١٩

١ — ٣ مارس : الجنرال ماركر يحتل هال . العمال يقاومون :
٥٥ قتلا و ١٧٠ جريحا .

٢ — ٦ مارس : مؤتمر الاشتراكيين الديموقراطيين المستقلين :

يمين الحزب يأخذ على يساره انه استهان بوسائل النضال
الشرعية وأراد استخدام العنف ضد الاشتراكيين
الديموقراطيين .

٣ مارس : أعلن عمال برلين الاضراب العام . وطالبوا :

١ - بالاعتراف بمجالس العمال والجنود .

٢ - بالتنفيذ الفوري لـ «نقاط هامبورج السبع» المتعلقة
بقيادة الجيش .

٣ - تحرير جميع المساجين السياسيين - إيقاف جميع
المحاكمات السياسية - إلغاء المحاكم العسكرية ،
اعتقال جميع الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم سياسية
(قتله روزا وكارل) .

٤ - تشكيل حرس عمالي ثوري .

٥ - الحل الفوري لجميع الفرق غير النظامية المضادة
للثورة .

٦ - إقامة علاقات اقتصادية وسياسية فورا مع روسيا
السوفياتية .

- أعلنت حالة الحصار التي استمرت الى ٥ ديسمبر .
وحطمت مطبعة الراية الحمراء .

٥ مارس : نشوب القتال بين فيلق البحارة الذي ضم الى الحرس
الجمهوري والفرق غير النظامية الرجعية .

- اضراب جديد لعمال مناجم روهر .

٦ مارس : كتابت نوسكه تسترد مركز شرطة برلين .

- انتهاء الاضراب في ألمانيا الوسطى .

٨ مارس : هزيمة الاضراب العام في برلين .

١٠ مارس : اعتقل ليويوجيس (سبارتاكست) وقتل في نفس
اليوم «عندما حاول الفرار» .

١٢ - ١٥ مارس : استئناف حرب الشوارع في برلين . رش
البحارة والعمال برصاص كثيف : ١٢٠٠ ضحية .

٢٣ مارس : الملكيون يرفعون رؤوسهم ويتظاهرون لأول مرة في برلين .

٢٩ مارس : ندوة وطنية للحزب الشيوعي في فرانكفورت ، حيث قررت اللجنة المركزية (ل.م.ا) الانتقال إليها في ١٩ مارس . دخل الحزب في السرية ، ومنعت صحافته .

٣٠ مارس : ندوة مندوبي عمال المناجم في روهر تقرر الاضراب العام من أجل تطبيق الاشتراكية وتأسيس «الاتحاد العام لعمال المناجم» .

١٢ مارس : اضراب عام في مناجم روهر .

ابريل ١٩١٩

٣ ابريل : اضراب في برسلاو .

٤ ابريل : عمال شركة كروب ينضمون الى عمال المناجم المضربين .

٧ ابريل : اعلان جمهورية المجالس في بافيا حيث تحالف الفوضويون (الانداور ، مخسار . . .) مع الشيوعيين (ليفيني مالوفيان الخ) .

٨ - ١٤ ابريل : المؤتمر الثاني للمجالس في برلين . وهو مؤتمر لم تكن له اية اهمية ، ذلك ان المجالس ، بعد انتخاب الجمعية الوطنية و«انتقال» سلطة المجالس اليها ، بعد الهجوم على بحارة دونباخ ، بعد هزيمة انتفاضة برلين وسحق سبارتاكوس وبعد ان تحالفت الاحزاب والنقابات على غزوها من داخلها وتكفل جيش نوسكه بغزوها من خارجها ، كفت عن كونها هيأت بروليتارية مضادة كليا لاجهزة الدولة ، ولم تعد تعبيرا مباشرا عن القاعدة الثورية التي صممت على انهاء نظام المراتب البروقراطي والفساد تقسيم العمل البورجوازي . ولهذا فان مؤتمر المجالس الثاني ، المجالس التي اخضعتها حكومة ايبتر نوسكه .

كان في الواقع مؤتمر تابين المجالس .
 ١٠ ابريل : سقوط اول جمهورية مجالسية في باغير .
 ١٤ ابريل : عودة جمهورية المجالس الى باغير .
 ٢١ ابريل : كئاثب نوسكه تكبد جمهورية مجالس باغير خسائر فادحة . وفتنزع منها اوجس بوج .
 ٢٨ ابريل : نهاية الاضراب العام في روهه . بعد ان استمر كامل شهر ابريل .

مايو ١٩١٩

١ - ٤ مايو : كئاثب نوسكه تستعيد ميونيخ . وتشرع في حملة قمع دموي ضد مندوبي المجالس . تعدم اجل هوفر قائد جيش جمهورية المجالس وتعدم معه عشرات آخرين . واستمرت عمليات الانتقام الدموي الى شهر يوليو .

يونيو ١٩١٩

١٣ يونيو : دفن روزا . بعد ان عثر علم جثتها ملقاة في احد المجارير يوم ٣١ مايو .
 من ٢٠ يونيو الى ٣ يوليو : اضراب عمال السكة الحديدية . اضطرابات وفتن بسبب المجاعة في مان هايم .
 - استقالة حكومة شايدمان وتشكيل حكومة باور .
 ٢٣ يونيو : اضطراب وفتن في برلين بسبب المجاعة .
 ٢٧ يونيو : نوسكه يحرم عمال السكة الحديدية من حق الاضراب .

اغسطس ١٩١٩

من ٢ الى ١١ اغسطس : فتن بسبب المجاعة في شميتر . اضراب

عمال المصارف في هامبورج . اضراب عمال مناجم سيليزيا العليا .

١٧ اغسطس : ندوة وطنية سرية للحزب الشيوعي في فرانكفورت . تبلورت في هذه الندوة معارضة لسياسة ل.م.م . معارضة معادية للبرلمانية والنقابية والمركزية (١) قادها مندوبها هامبورج فولف هايم ولاوفن بيرج ، وتضامن معهما مندوبو برلين ودرسدن .

سبتمبر ١٩١٩

٧ سبتمبر : مظاهرات ضخمة نظمها الشباب بمناسبة يوم الشباب العالمي ، البوليس يطلق النار في برلين على المتظاهرين .
٨ سبتمبر : اضطرابات بسبب المجاعة في برنسلو .
١٨ سبتمبر : بداية الاضراب الطويل لعمال الحديد الصلب في برلين الذي استمر حتى ١١ نوفمبر .

اكتوبر ١٩١٩

٢٠ اكتوبر : انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي في هايدل بيرج . طردت المعارضة ، التي كانت تشكل اقلية بين مندوبي المؤتمر ، من الحزب . لكنها كانت اقلية في قواعد الحزب . ولذلك فقد انشق معها عن الحزب ٦٠٠٠٠ عضو ممن

١ - انظر تحليلنا نافذا لجميع التيارات في جميع التنظيمات الحزبية والنقابية في هذه الحقبة بدراسة حركة الجالسى بالمانيا ، المنشورة بهذا الكراس . وهي دراسة ذات اهمية استثنائية كتبها عامل هولندي . وجدرة بان تقرأ باعمال واكثر من مرة .

اصل ١٠٧٠٠٠ عضو . وشكلت حزبا جديدا : الحزب الشيوعي العمالي .

نوفمبر ١٩١٩

٣ نوفمبر : اغتيال هاس احد مفوضي الشعب سابقا .
١١ نوفمبر : نهاية اضراب عمال الحديد والصلب في برلين .
٢٩ - ٣٠ نوفمبر : انعقاد مؤتمر الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل في لايبزيغ . وفيه اعلن كريستن معارضته لانصار التحالف مع الحزب الاشتراكي الديموقراطي الحاكم :
« لا وحدة مع الخونة . ان الاتحاد بين حزب نوسكه الاشتراكي والبروليتاريا الواعية مستحيل . ليس التكتيك وحده هو الذي يفصلنا عنهم . ان عالما بكامله من المبادئ هو الذي يفصلنا عن اشتراكيي نوسكه . ان اشتراكيي نوسكه يقفون على ارضية الديموقراطية البورجوازية ونحن نقف على ارضية الثورة البروليتارية . . . »
طبعا بعد ان لعب الحزب د.إ.م. دوره المشهود ، متعاوننا تعاوننا وثيقا مع حزب نوسكه ، في اجهاض حركة المجالس . **التحريض التاريخي الحديث عن الثورة البروليتارية** من الداخل . اراد - بعد ان افتضح حزب نوسكه حتى امام وعي اكثر البروليتاريين تخلفا - ان يفسل يديه من دم الثورة التي ساهم في نحرها حتى يدخر نفسه لاجهاض الثورة القادمة .

ما تريده رابطة سبارتاكوس : « برنامج رابطة سبارتاكوس »

في ٩ نوفمبر حطم العمال والجنود النظام القديم في ألمانيا .
لقد تبخرت في ميادين القتال بفرنسا الاوهام الدموية للسيطرة
العالمية بواسطة السيف البروسي . ان العصابات الاجرامية التي
اضربت الحريق العالمي - واغرقت ألمانيا في بحر من الدماء
وصلت الى طريق مسدود . والشعب ، الذي طالما غرر به وظل
طويلا ناعيا لكل ثقافة ، لكل شرف ولكل انسانية ، استيقظ بعد
٤ سنوات من نومه البقري ، استيقظ امام الهاوية التي دفعوه
اليها .

انتفضت البروليتاريا في ٩ نوفمبر وطرحوا ارضا بالنير القدر
الذي كان يثقل كاهلها . لقد طرد العمال والجنود الذين شكلوا
مجالسهم ملوك آل هوهنزولرن من سدة العرش .
لكن آل هوهنزولرن لم يكونوا اكثر من كتبة للبرجوازية
الامبريالية وكبار الملاك العقاريين . ان البرجوازية وسيطتها
الطبقية هما المسؤولان عن الحرب العالمية في ألمانيا كما في فرنسا
وفي روسيا كما في إنجلترا . وفي أمريكا كما في أوروبا . ان
رأسماليي جميع البلدان هم المحرضون الحقيقيون على اغتيال

الشعوب . هم الوحش الاكل الذي ابتلع شذقه الدامي ملايين
وملايين من البشر ، انه الراسمال العالمي .

لقد اقامت السيطرة البورجوازية ، بالحرب ، البرهان على عدم
جدارتها بالحياة . انها لم تعد قادرة على انتشال المجتمع من
الانهيار الاقتصادي الرهيب الذي تركه التهلك الامبريالي وراءه .
لقد حطمت كميات مذهلة من وسائل الانتاج وقتلت افضل
واكثر ابناء الطبقة العاملة صلابة . اما الذين بقوا منهم على قيد
الحياة فان البؤس والبطالة ينتظرانهم على ابواب منازلهم . ان
الانهك بالجوع والمرضى يهدد بتحطيم قوى الشعب تحطيم جذريا .
وإفلاس الدولة المالي يبدو للعيان ككارثة لا مفر منها بسبب ديون
الحرب الرهيبة .

لا سبيل للخروج من هذه الفوضى الدامية ، ولافلات من هذه
الهاوية الا بالاشتراكية . ان ثورة البروليتاريا العالمية وحدها
تستطيع ادخال الانسجام في هذا العما لتؤمن للجميع العمل
والخبز وتضع نهاية للمذايح بين الشعوب وتستطيع وحدها ان
تحمل للانسانية المنهوكه حتى العظم ما كانت هذه الانسانية تنتظره
قرونا بعد قرون : السلام ، الحرية ، والحضارة الحقيقية .
ليسقط العمل المأجور ! هذا هو الحل الراهن . يجب ان نستبدل
العمل المأجور والسيطرة الطبقيّة بالعمل الرفاقي . يجب ان تكف
ادوات العمل عن ان تكون احتكارا لطبقة . ينبغي ان تصبح ملكا
مشتركا للجميع . يجب ان نضع حدا للمستغل ، ويجب ان
نضع حدا للمستغل . ينبغي تنظيم الانتاج والتوزيع لمصلحة
الجميع . يجب إلغاء اشكال الانتاج الراهنة التي ليست الا استغلالا
وقهرا ! إلغاء التجارة الراهنة القائمة على الاحتيال والسرقة !

ليحل محل ارباب العمل وعبيدهم المأجورين : التعاون الحر
بين رفاق العمل ! لن يصبح العمل عذابا لشخص عندما يصبح
واجبا على الجميع . يجب منذ الان ان يكف الجوع عن كونه لعنة
العمل ، ليصبح ثاره من الثنابله والطفيليين ! سنقتلع جذور الرق

والحق على الشعوب لأول مرة في التاريخ في مثل هذا المجتمع .
لن تسترد الأرض شرفها المهدور بسبب اغتيال بني الإنسان إلا
بظهور مثل هذا المجتمع الثوري . بهذا وبهذا فقط نستطيع أن
نقول : **ستكون هذه الحرب آخر الحروب** .

إن الاشتراكية في هذه الساعة هي أمل الإنسانية الوحيد .
فوق جدران العالم الرأسمالي المتهاوية تلتهب بأحرف من نار
كلمات «البيان الشيوعي» : الاشتراكية أو البربرية . تحقيق
النظام الاجتماعي الشيوعي هو المهمة الأكثر إلحاحا التي لستم
تضطلع بها طبقة أو ثورة في تاريخ الإنسانية كله .
تقتضي هذه المهمة قلبا كاملا للدولة وتخريبا عاما لجميع
الأسس الاقتصادية والاجتماعية للعالم الراهن .

لا يمكن لهذا القلب وهذا التخريب أن يكونا نتيجة لقرارات
إدارة كائنة ما كانت ، أو لجنة أو برلمان . إن المبادرة بإنجاز هذه
المهمة إنجازا فعليا لا تأتي إلا عن الجماهير الشعبية نفسها .
في جميع الثورات السابقة ، كانت أقلية من الشعب هي
التي تأخذ بزمام قيادة النضال الثوري ، وهي التي تعطيه هدفا
وانجاها ، وكانت هي التي تستخدم الجماهير كأداة للوصول بها
إلى انتصار مصالحها الخاصة ، مصالح الأقلية . أما الثورة
الاشتراكية فهي الثورة الأولى التي لا يمكن انتصارها إلا لمصلحة
الأغلبية الساحقة من الشعب وبنشيط الأغلبية الساحقة من
العمال .

إن جمهور البروليتاريا ليس مدعوا للقيام بالثورة بوعي كامل
لأهدافها ووجهتها وحسب ، بل عليه أيضا ، وداخل صفوفه
ذاتها ونشاطه الخاص ، أن يقود الاشتراكية خطوة بخطوة نحو
الحياة .

إن جوهر المجتمع الاشتراكي يتركز على كون جماهير العمال
الواسعة تكف عن أن تكون جماهير مسيرة ، بل بالعكس تشرع
بنفسها في عيش كل الحياة السياسية والاقتصادية مباشرة .

وفي تسييرها ذاتيا يوعي أكثر وبحرية دائما أكثر .
على الجماهير البروليتارية أن تصفي . انطلاقا من أجهزة
الدولة العليا إلى أجهزة أصغر كـ «مونة» هيئات السيطرة والهيمنة
البورجوازية : مجلس الوزراء ، البرلمان ، البلديات . . .
وعليها لهذا الغرض أن تستولي على السلطة عبر هيئاتها
الطبقية عبر مجالسها العمالية ومجالس الجنود ، سيكون من
حقها إذن أن تحتل كل المناصب ، أن تراقب كل الوظائف وأن
تقيس جميع الضرورات الاجتماعية بمقياس مصالحها الطبقية
وبمعيار المهام الاشتراكية . أن تفاعلا دائم الحياة بين الجماهير
الشعبية وهيئاتها الطبقية : مجالس العمال والجنود . هو الذي
يستطيع وحده . ووحده فقط . أن يؤمن إدارة المجتمع بروح
شيوعية .

أن التغيير الاقتصادي لا يمكن أن يتحقق إلا كضرورة لنشاط
الجماهير البروليتارية الواعي . القرارات التي تتخذها الهيئات
الثورية العليا ليست بحد ذاتها إلا كلمات فارغة . ذلك أن بنشاط
مجموع العمال . وبنشاطهم هم فقط . تصبح الكلمة لحما ودماء
بالتضال المبرر ضد رأس المال ، وجهها لوجه ، مصنعا فمصنعا .
ببضال الجماهير المباشر ، بالإضراب . ببناء الهيئات الدائمة .
بتشكل العمال في طبقة ، بمثل هذا النشاط يستطيع العمال أن
يجدوا الطريق إلى الرقابة البروليتارية على الانتاج وبالنهاية طريق
الاستيلاء الفعلي على تسيير الانتاج .

على الجماهير البروليتارية أن تتعلم ، من آلات صماء يضعها
رأس المال في عملية الانتاج الاجتماعي ، كيف تصبح قادة ، مفكرة ،
حرة . ومؤثرة في هذا الانتاج الاجتماعي نفسه . عليها أن تعي
مسؤوليتها تلقاء المجتمع . المؤمن الوحيد على كل الثروة
الاجتماعية . أن عليها أن تبرز . في غياب سوط رجال الاعمال .
على حماسها ، على انتاجيتها المستمرة بدون رقابة الخفيسير
الرأسمالي الفظ ، على انضباطيتها بدون قسر ، على النظام بدون

سيطرة . ان اكثر المثاليات سموا في مراعاة مصالح المجتمع وروح المبادرة المعبرة عن حب حقيقي للوطن ، هي بالنسبة للمجتمع الشيوعي اساس اخلاقي لا مندوحة عنه ، مثلما هي بالنسبة للرأسمالية التفتية ، الإنانية والفساد .

لا تستطيع الجماهير العمالية ان تكتسب كل فضائل الاخلاص الوطني الاشتراكية . ولا ان تكتسب المعارف والقدرة الضرورية على تسير المصانع الاشتراكية ، الا بنشاطها الطبقي وخبرتها الخاصة .

لا يمكن قيام المجتمع الاشتراكي الا بالصراع الطبقي المؤوب الذي تخوضه الجماهير على مستويات المجتمع حيث يتواجه رأس المال والعمل وحيث يتواجه الشعب والسيطرة البورجوازية . ان الدم المراق ، الارهاب السافر والافتعال السياسي كانت في الثورة البورجوازية ، سلاحا ضروريا بيد الطبقات الصاعدة . اما الثورة البروليتارية فهي لا تمزج اهدافها بأي ارهاب كان ، انها تمقت وتحقر الاعتقال والقتل . انها لا تحتاج الى ارافة الدم لانها لا تهاجم البشر . بل تهاجم الآلات والاشياء . انها لا تنزل الى ساحة الصراع محشوة بالالوهام الساذجة التي تنتقم لخبثتها بالارهاب . انها ليست محاولة يائسة تقوم بها اقلية تسمى الى نحت العالم على هدي مثلها الاعلى وبقوة العنف . كلا . الثورة البروليتارية تنتج من نشاط ملايين الجماهير التي اندفعت لانجاز رسالتها التاريخية ولتغيير العملي لضرورات التي رسخت في الشعب برمته .

لكن الثورة البروليتارية هي في الوقت ذاته قرع اجراس النهاية لكل استرقاق ، ولكل اضطهاد . ولهذا السبب يثور على الثورة البروليتارية جميع الرأسماليين ، جميع المالكين العقاريين . جميع البورجوازيين الصغار ، وجميع المؤتمنين على الوظائف الرسمية . يقوم المستفيدون ، من الاستغلال وطفيليو الرأسمالية والسيطرة الطبقية قومة رجل واحد في هذا الصراع الذي هو

صراع موت او حياة .

من الوهم الاعتقاد بان الراسماليين سيقبلون بطيبة خاطر
الاحكام الاشتراكية الصادرة عن برلمان او جمعية وطنية او مسا
اليهما من مؤسسات الخطابة . او انهم سيتخلون بهدوء عن مزايا
عن فوائد وعن امتيازات الاستغلال . لا بد من انتزاع بهارج قوتهم
هذه انتزاعا بالقوة . الى ان يصبحوا تماما اناسا مثل الآخرين .
دافعت جميع الطبقات المسيطرة دائما عن امتيازاتها حتى
النهاية وبكل ما اوتيت من قوة . ان نبلاء روما ، وبارونات
القرون الوسطى الاقطاعيين . والفرسان الانجليز ، وتجار العبيد
الاميركان . والنبلاء الروس ومعلمي النسيج في ليون . كلهم قد
اراقوا قيضا من الدم ، وكلهم قد زرعوا طريقهم بالحثث ورماد
الحرائق . كلهم اشعلوا لهيب الحرب الاهلية ، ولجأوا الى الخيانة
العظمى في سبيل هدفهم الاوحد : المحافظة على امتيازاتهم
وسلطانهم .

ان طبقة الراسماليين الامبرياليين . آخر الطبقات المستغلة
قد زاودت في الهمجية ، في الصفاقة ، وفي الدناءة على جميع
اسلافها من الفئات الظالمة . لكي تدافع عن اقدس قدسيها :
الربح والاستغلال ، فانها على اتم استعداد لاستخدام الظفر
والناب . والاستخدام الاقصى لكل طريقة من الطرق الرهيبة التي
ظهرت يوما في تاريخ السياسة الاستعمارية وفي هذه الحرب
العالمية التي عشناها . انها لن تتردد في تفجير السماء واستمطار
حمم الجحيم ضد الثورة البروليتارية . ستؤلب الفلاحين على
المدن ، ستهيج الفئات المتخلفة من البروليتاريا لكي تضرب بها
طليعتها . وستجعل من ضباطها منظمي مذابح ، وستشعل كل
اجراء اشتراكي بالف وسيلة ووسيلة من وسائل المقاومة السلبية .
وستواجه الثورة بحرب ردة طاحنة ، وستستغيث بالعسكو
الخارجي . وسيف الاغتيال ، سيف كليمانصو . ليود جورج
وولسون ، لكي تنقل سيطرتها الداخلية . انها تفضل ان تحول

البلد كله الى ركاب يتصاعد منه الدخان على ان تتحلى طائفة
عن استمهاد العمل المأجور .

جميع ضروب المقاومة البورجوازية هذه يجب ان تسحق
خطوة خطوة . وبقبضة حديدية . وبغزم لا يتزعزع . يجب الرد
على عنف الثورة المضادة بالعنف - المضاد . العنف الثوري .
العنف الذي تمارسه البروليتاريا كلها . مثلما يجب الرد على حيل
وفخاخ البورجوازية . بوضوح الهدف الكلي . بيقظة الجماهير
العمالية ومبادرتها الدائمة . **يجب الرد على خطر الثورة المضادة
الناهم بتسليح الشعب** ونزع سلاح الطبقات المالكة . يجب الرد
على مناورات العرقلة البرلمانية البورجوازية بالنشاط الكثيف الذي
تمارسه المنظمات الجماهيرية في المصانع والجيش . يجب الرد
على كثافة وتعدد وسائل سلطة المجتمع البورجوازي . بالقوة التي
بلغت ارقى درجات التركيز . التلاحم والكثافة . قوة جميع الجماهير
العاملة . يجب ان تقوم الجبهة الصاعدة للبروليتاريا الالمانية كلها
تلاحم الجنوب مع الشمال . تلاحم المدن مع الارياف . تلاحم
العمال مع الجنود . يجب ايجاد اتصال نشيط بين الثورة الالمانية
والاممية : توسيع نطاق الثورة الالمانية لكي تصبح ثورة بروليتارية
اممية . هذه هي اساس الضمانة الاساسية لتشييد عمارة المستقبل .
النضال في سبيل الاشتراكية هو اكثر الحروب الاهلية التي
عرفها التاريخ عنفا حتى الان . وعلى الثورة البروليتارية ان تتعلم
من اجل خوض هذه الحرب الاهلية . كل تدابير القتال الضرورية .
وعاينها ان تكتسب فن شن القتال وانتزاع النصر لكي تستفيد منه .
الاستعداد للحرب الذي تقوم به جماهير الشعب العامل
المتراسة والتي اكتسبت كل السلطة السياسية بهدف تحقيق
مهام الثورة . هو «ديكتاتورية البروليتاريا» وهو الديمقراطية
الحقة في آن معا . ان الديمقراطية لا توجد حيث يجلس «على
قدم المساواة» عبيد العمل المأجور جنباً لجنب مع الرأسماليين ،
ولا بروليتاريو الارياف جنباً لجنب مع اسياد الارض لمناقشة

«مصالحتهم المشتركة» على الطريقة البرلمانية ، بل ان الديمقراطية الحقّة توجد حيث تأخذ الجماهير البروليتارية الواسعة بنفسها وبين ايديها المتشقة مطرقة السلطة لتطوي بها على رقبة الطبقة السائدة . هذه هي الديمقراطية الحقّة . اما الباقي فليس الا خدعة لتضليل الشعب .

مهام البروليتاريا الثورية

لكي تتمكن البروليتاريا من تحقيق هذه المهام تضع رابطة سبارتاكوس في المقدمة هذه المهام :

١ - التدابير الفورية لحماية الثورة حماية ذاتية :

١ - نزع سلاح جميع فصائل البوليس وجميع الضباط والجنود غير البروليتاريين . نزع سلاح جميع المنتمين للطبقات السائدة والمتحالفين معها .

٢ - استيلاء مجالس العمال والجنود على جميع مخازن السلاح والذخيرة وكذلك على جميع مصانع ومؤسسات التموين .

٣ - تسليح كل الجماهير البروليتارية لتشكيل الميليشيا العمالية . تشكيل حرس المجالس البروليتاري كجزء نشيط من الميليشيا يضطلع بمهمة الدفاع الدائم عن الثورة ضد انقلابات الرجعية وغدرها .

٤ - إلغاء سلطة الامر والنهي التي يتمتع بها الضباط وضباط الصف في الجيش واستبدالهم من قبل الجنود بقيادة منتخبين وقابلين للعزل في كل لحظة . إلغاء الانضباط العسكري الذي لا يناقش وإلغاء القضاء العسكري . واستبدالهما بالانضباط المقبول بحرية من الجنود .

٥ - استبعاد الضباط والانهازميين من جميع مجالس الجنود .

٦ - إلغاء جميع الهيئات السياسية والادارية للنظام البائد واحلال مجالس العمال والجنود محلها .

٧ - إنشاء محكمة ثورية لتحاكم بدون استئناف المسؤولين الأساسيين عن الحرب وعن إطالة مدتها (١٠٠) وجميع شركائهم في الجريمة، وأيضا لمحاكمة جميع المتآمرين المضادين للثورة .

٨ - المصادرة الفورية لجميع المؤن ووسائل العيش لتأمين الغذاء للشعب (بتوزيعها عليه مجانا) .

ب - تدابير على الصعيد السياسي والاجتماعي :

١ - تصفية الدول الموزلة في الرايخ واقامة جمهورية اشتراكية واحدة لا تتجزأ (١) .

٢ - إلغاء جميع البرلمانات وجميع البلديات ، واحالة وظائفها على مجالس العمال والجنود والهيئات واللجان المتفرعة عنها .

(والغاء جميع هيئات الدولة وانتقال وظائفها النافسة الى المجالس والهيئات واللجان المتفرعة عنها . شرط ان تكون هذه الهيئات واللجان خاضعة لرقابة الجمعيات العامة للمجالس المتفرعة عنها ، هذه الجمعيات التي تتمتع وحدها بالسلطة المطلقة . لان كل هيئة او لجنة تستقل عن الرقابة الفعلية ، المباشرة واليومية لجمعيات القاعدة تنبقرط ، تنفصل عن القاعدة وترتد ضدها لقمعها واستغلالها . زيادة على وجوب مسؤولية كل لجنة او هيئة امام الجمعية العامة للمجلس المتفرعة عنه ، لا بد من الالاحاح على المبدأ الاول للسلطة الاشتراكية : انتخاب المندوبين وامكانية عزلهم في كل لحظة ، واخضاعهم لمبدأ تحمل المسؤوليات دوريا تفاديا لظهور احتكار المسؤولية الذي سيؤدي بمنطقة الداخلي ذاته الى ظهور بيروقراطية جديدة وعودة الاستقلال القديم . بيد انه من الإحوط اختزال اللجان

١ - كانت ألمانيا في ١٩١٨ ما زالت في وضع شبه انفصالي . فقد ظل قبواء رغم وحدة ١٨٧١! البسماركية، دويلات وامارات وملوك داخل الرايخ الامبراطورية . والبرنامج يطرح على ثورة مجالس العمال والجنود تصفية بقايا الانفصال واقامة جمهورية المجالس الاشتراكية المتحدة .

والهيئات الى اقصى حد مستطاع . لان السلطة الاشتراكية خالية من التعقيدات ونافية لهرم المراتب العليا والدنيا الذي يشكل الهيكل العقامي لدول الطبقات المالكة والطبقة البروقراطية . (ع.أ.) .

٣ - انتخاب مجالس العمال في كل المانيا من جميع الجماهير العمالية نساء ورجالا ، في المدن والاوراف ، على اساس المصنع . وكذلك انتخاب مجالس الجنود من الجنود انفسهم واستبعاد الضباط . والانهمازيين . اقرار حق العمال والجنود في عزل مندوبيهم في اي وقت ارادوا .

٤ - ينتخب مندوبو مجالس العمال والجنود مجلسا مركزيا للمجالس ينتخب بدوره لجنة تنفيذية تكون هيئة عليا تجمع بين يديها السلطة التشريعية والتنفيذية .

سلطة المجلس المركزي - خاصة بعد تصفية ازدواجية السلطة اي تجاوز المرحلة الاولى من الثورة - واللجان والهيئات التي تنفرع منه اذا كان وجودها تلبية لحاجة فعلية او ضرورة عملية ، لا يمكن ان تكون الا التنسيق بين قرارات مجالس جمهورية المجالس خاصة عندما تكون مترامية الاطراف مثل العالم العربي ، الذي تفوق مساحته مساحة أوروبا كلها بما فيها روسيا ، اما السلطة التنفيذية والتشريعية المطلقة فتستكون بين يدي جمعيات القاعدة والمؤتمرات النورية للمجالس على المستوى القومي او الاممي (على اساس ضرورة قبول الاقلية لقرارات الاغلبية شرط ان تتخذ بحضور الاقلية وبعد تمكينها من شرح وجهة نظرها) . ولا بد للمجالس القادمة من ان تتعظ بدروس التاريخ فلا تكرر المأزحة السمجة لمجلس السوفييت الاناي . وذلك بشرط انزوما الفاء البولية اي الفاء جميع السلطات المنفصلة عن سلطة جمعيات القاعدة ، والفاء كل ما هو مستقل عن ارادة الشعب ، شعب المنتجين المباشرين . واخضاع المجلس المركزي او بالاصح الاتحادي للرقابة المباشرة للقاعدة . ووسائل الاعلام والاتصال الراهنة تحقق هذه الرقابة تحقيقا امثل واخضاع اعضائه لبداء دورية تحمل المسؤوليات ، بحيث لا يبقى القصور في المجلس الاتحادي او احدى لجانه مسؤولا اكثر من ٣ شهور على الاكثر . ع.أ.

٥ - اجتماع المجلس المركزي للمجالس كل ثلاثة شهور على الأقل لكي يشرع في كل دورة في انتخاب كامل اعضائه ، لكي يظل محتفظا برقابة دائمة على نشاط اللجنة التنفيذية العليا ، ومحافظا على الاتصال الحي بين جماهير مجالس العمال والجنود المحلية في البلاد وبين الهيئة العليا لسلطة هذه الجماهير .
حق جميع مجالس العمال والجنود المحلية في عزل مندوبيها في المجلس المركزي واستبدالهم في كل لحظة ، في حالة عدم تقيدهم في ممارساتهم بمضمون الانتداب الذي حددته لهم (. . .) .

٦ - إلغاء جميع الامتيازات ، المناصب والالقاب . تحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين امام القانون والمجتمع .

٧ - ادخال القوانين الاجتماعية الحاسمة : تقصير يوم العمل بمعالجة مشكلة البطالة ومراعاة ضعف العمال الجسدي خلال الحرب العالمية . تحديد يوم العمل بستة ساعات على الاكثر .
٨ - التغيير الفوري لشروط التغذية والسكن والصحة والتشقيف بروح الثورة البروليتارية .

ج - المطالب الاقتصادية الفورية :

١ - مصادرة جميع ثروات وعائدات الاسر المالكة وردها للمجتمع .
٢ - إلغاء جميع ديون الدولة وجميع الديون العامة الاخرى وكذلك جميع ديون الحرب ، الا بعض الاستكتابات التي تقل عن حد معين ، وهو حد سيحدده المجلس المركزي لمجالس العمال والجنود .

٣ - انتزاع الملكية العقارية لجميع الاستثمارات الزراعية الكبرى والمتوسطة . تشكيل تعاونيات زراعية اشتراكية (مزارع التسيير الذاتي على غرار ما حققته البروليتاريا الزراعية في جزائر ١٩٦٢ - ١٩٥٠) بقيادة موحدة وممركزة تشمل كل ألمانيا . تظل الاستثمارات الفلاحية الصغيرة بيد المستثمرين الى ان ينضم هؤلاء طوعا واختيارا الى التعاونيات الاشتراكية .

٤ - إلغاء جميع الحقوق الخاصة على البنوك ، المناجم والمقالع .
وجميع المؤسسات التجارية والصناعية الهامة ، لصالح
جمهورية المجالس .

٥ - انتزاع ملكية جميع الثروات انطلاقا من مقدار معين يحدده
المجلس المركزي لمجالس العمال والجنود .

٦ - تستولي جمهورية المجالس على وسائل النقل العام .

٧ - (. . .)

٨ - (. . .) إقامة الاتصال فورا مع عمال العالم لطرح الثورة
الاشتراكية على أساس عالمي وفرض السلام والمحافظة عليه
بالتآخي الأممي وبالانتفاضة الثورية البروليتاريا في جميع
البلدان .

هذا هو ما تريده رابطة سبارتاكوس

(. .)

ليست رابطة سبارتاكوس حزبا يريد أن يصل من وراء ظهر
الجماهير العمالية او بالجماهير العمالية نفسها ، الى اقامة
سيطرته كحزب . تريد رابطة سبارتاكوس أن تكون في جميع
الظروف ذلك الجزء من البروليتاريا الأكثر وعيا بالهدف المشترك
وحسب : ذلك الجزء من البروليتاريا الذي يذكر أو سيعالج
البروليتارية ، في كل خطوة تخطوها في طريقها الطويل نحو الثورة ،
بوعي مهامها التاريخية ، ذلك الجزء من البروليتاريا الذي يمثل
في كل مرحلة خاصة من مراحل الثورة نتيجتها النهائية ، والذي
يمثل في كل مسألة محلية او قومية مصالح ثورة العمال الاممية .
تفرض رابطة سبارتاكوس أن تشارك في الحكم جنباً لجنب
مع خدام البورجوازية أمثال أيجرت - شايدمان . وهي ترى في
كل تعاون من هذا القبيل خيانة لمبادئ الاشتراكية ، وتهزأ
لثورة المضادة وعملاً يشمل النهوض الشعبي .

(. . .)

إذا استولى سبارتاكوس على السلطة ، فذلك سيكون تحت

شكل الارادة الواضحة والاكيدة لاجلبية الجماهير البروليتارية في جميع انحاء المانيا ، وليس بأي شكل آخر غير قوة اعتناقهم الواعي بالبرنامج ، بالاهداف وبوسائل النضال التي تحرض بها رابططة سبارتاكوس ولا شيء غير ذلك .

لا تستطيع الثورة البروليتارية ان تمهد طريقها نحو الوضوح الكامل والنضج الكامل الا خطوة بعد اخرى ودرجة بعد درجة ، على طريق طويل من الآلام ومن تجاربها الخاصة وبسلسلة مريرة من الهزائم والانتصارات (. . .) .

ايها البروليتاريون قفوا ! الى الصراع ! ان موضوع رهبان صراعكم الطبقي هو عالم بكامله ستربحونه وعالم بكامله ستهدمونه . ولا يوجد ، في هذه المعركة الطبقيّة ، للتاريخ العالمي من اجل اسمى اهداف الانسانية ، من حوار ممكن مع العدو الطبقي غير حوار وضع الاصابع في عينيه والركب على صدره .

حركة المجالس في المانيا

(١٩١٨ — ١٩٣٥)

بقلم مندكان مايجر
ترجمة محمد شعيرات

كاتب هذه الدراسة عامل هولندي كان ينتمي الى «مجموعة الشيوعيين الالهيين» بأستردام . وقد نشرها في مجلة «الشيوعية المجالس» بأستردام سنة ١٩٣٨ ، ونشرت عدة مرات بالفرنسية في مجلات عمالية محدودة الانتشار .

اندلاع الثورة

انهارت الجبهة الالمانية في نوفمبر ١٩١٨ . كان عدد الجنود الذين يفرون من الحرب يعد بالالاف . وكانت اجهزة الحرب تتزعزع . على ان ضباط البحرية ، في كيل ، قرروا خوض معركة اخيرة : لانقاذ الشرف . لكن البحارة لم يستجيبوا لهذه

الأوامر . ولم تكن تلك أول مرة يتمردون فيها ، وإن تكن المحاولات السابقة قد ووجهت بالرصاص والخطب . لكن هذه المرة لم يعد هناك عائق مباشر . فقد رفرفت الراية الحمراء فوق باخسرة حربية ، ثم سرعان ما سرت العدوى إلى البواخر الأخرى . وشرع **البخارة في انتخاب مندوبين لتشكيل مجلس لهم** . ابتداء من تلك اللحظة أصبح على البخارة أن يبذلوا كل جهدهم لتعميم الحركة . لقد رفضوا أن يموتوا ليحاربوا العدو . لكن خطر العزلة ما زال يهددهم . فتدخل الفرق الماوية الجيش كان محتملا ولم يكن هناك شك في أن ذلك سيؤدي إلى الرجوع إلى القتال وإلى القمع من جديد . فما كان من البخارة إلا أن تزلوا إلى البر ودخلوا مدينة هامبورغ . ومنها ، بالقطار أو بأية وسيلة أخرى ، انتشروا في كل أنحاء ألمانيا .

كان ذلك نقطة البداية في عملية التحرر . أصبحت الوقائع يتلو بعضها بعضا في انسجام كبير . لقد استقبلت هامبورغ البخارة بحماسة . أعلن الجنود والعمال تضامنهم معهم وشرعوا بدورهم في انتخاب المجالس . ورغم أن ممارسة هذا الشكل من التنظيم كانت مجهولة حتى ذلك الحين ، فإن شبكة كبيرة من المجالس العمالية ومجالس الجنود انتشرت بسرعة ، في ظرف أربعة أيام ، في كامل البلاد . ربما كانت أخبار سوفياتيات ١٩١٧ في روسيا قد وصلت إلى الناس ، لكنها كانت قليلة : فالرقابة كانت يقطة . على أي حال ، لم يسبق لأي حزب أو تنظيم أن دعا إلى هذا الشكل الجديد من أشكال النضال .

على أنه ، أثناء الحرب في ألمانيا ، قد ظهرت في المصانع هيئات تشبه المجالس إلى حد ما . كانت تتشكل ، أثناء الإضرابات ، من مسؤولين منتخبين أطلق عليهم اسم «أصحاب الثقة» . كانت النقابة تكلفهم ببعض المهام الصغيرة . وكانوا يشكلون ، حسب التقاليد السندية الكالية الألمانية ، أداة الربط بين القواعد والنقابات المركزية ، ويبلغون مطالب العمال إلى النقابات

المركزية . أثناء الحرب ، كانت شكاوى العمال عديدة (كان أهمها يتعلق بزيادة كثافة العمل وارتفاع الاسعار) . لكن النقابات الألمانية — مثل نقابات البلدان الاخرى — شكلت جبهة واحدة مع الحكومة ، لتضمن لها السلم الاجتماعي مقابل مزايا تامة للعمال واشترك قادة النقابات في مختلف الهيئات الرسمية . كان «اصحاب الثقة» يسلكون طريقا مسدودا . والمتشددون منهم كانوا يبعثون الى الجيوش ، في الوحدات الخاصة . كان اذن من الصعب اعلان مواقف معادية للنقابات .

لقد توقف «اصحاب الثقة» اذن عن ابلاغ النقابات مطالب العمال — لم يكن ذلك يستحق العناء — لكن ذلك لم يغير الوضع في شيء . وبالتالي فقد بقيت مطالب العمال على ما هي عليه . فالاجتماعات قد أصبحت سرية . في سنة ١٩١٧ عمت البلاد موجة من الاضرابات البرية . كانت حركات عفوية لا يسهلها تنظيم مستقر ودائم . ولئن كان في تلك الحركات بعض الشمول، فلأنها كانت مسوقة بمناقشات واتفاقات بين مصانع عديدة ، ذلك ان «اصحاب الثقة» في تلك المصانع كانوا قد اجبروا اتصالات تمهيدية .

في تلك الحركات التي كانت نتيجة وضع لا يطاق ، وفي غياب اي تنظيم جدير بأدنى ثقة ، كان لا بد لفاهيم العمال المختلفة (اشتراكية — ديمقراطية ، دينية ، ليبرالية ، فوضوية ، الخ . . .) ان تمحي امام ضرورات الساعة . كان على الجماهير الكادحة ان تقرر بنفسها ، انطلاقا من المعامل . في خريف ١٩١٨ ، اخذت تلك الحركات ، المعزولة وغير المتواصلة حتى ذلك الحين ، شكلا دقيقا ومعمما . بجانب الادارات الكلاسيكية (البوليس ، التموين ، تنظيم العمل ، الخ . . .) استولت المجالس على السلطة في المراكز الصناعية الهامة : في برلين وهامبورغ وبريمن وفي منطقة روهر وفي منطقة الساكس وسط المانيا . بل ان المجالس كانت احيانا

تحل محل الإدارات الكلاسيكية جزئيا . لكن النتائج كانت ضئيلة .
لماذا ؟

انتصار سهل

هذا النقص يرجع الى السهولة ذاتها التي تشكلت بها المجالس .
لقد فقد جهاز الدولة كل سلطة . ولئن كان ينهار ، هنا وهناك ،
فان ذلك لم يكن نتيجة كفاح عنيد اضطلع به العمال . لم يكن
يعترض حركتهم ألا الفراغ ، ولذا فهي كانت تمتد دونما صعوبة .
لم يكن القتال ضروريا وبالتالي لم تتح للعمال فرصة الافادة من
التفكير والتأمل فيه . فالهدف الوحيد الذي كان يدور الحديث
عنه هو هدف كل الشعب : السلم .

وكان ذلك يشكل فرقا اساسيا بين الثورة الالمانية والثورة
الروسية . لقد كنست الموجة الثورية الاولى ، ثورة فبراير ، في
روسيا ، النظام القيصري . وهكذا وجدت حركة العمال المتحدين
سببا يدفعها الى مزيد من الضغط والى مزيد من الجراءة والحزم .
بينما نلاحظ في المانيا ، ان الشعب قد نال مباشرة اهم ما كان
يصبو اليه ، الا وهو السلم . لقد أخلت السلطة الامبراطورية
المكان للجمهورية . لكن ما عسى هذه الجمهورية ان تكون ؟

قبل الحرب لم يكن بين العمال اي اختلاف بهذا الصدد .
كانت السياسة العمالية ، نظريا وعمليا ، يضمها الحزب الاشتراكي
— الديمقراطي والنقابات وتبناها وتوافق عليها اغلبية العمال
المنظمين . ان اعضاء الحركة الاشتراكية ، التي تشكلت أثناء
النضال من اجل الديمقراطية والاصلاحات الاجتماعية ، لا يفكرون
الا في هذا النضال ، وهم يعتقدون ان الدولة الديمقراطية
البورجوازية بوسعها ان تصبح رافعة للاشتراكية . يكفي ان يكون
للاشتراكيين الاغلبية في البرلمان ويقوم وزراءهم تدريجيا بتأميم

الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى تتحقق الاشتراكية .
كان هنالك ، بلا شك ، تيار ثوري ، وكان كارل لينكسنت
وروزا لوكسمبرغ اشهر من يمثله . على ان هذا التيار لم يحدد
قط اي مفهوم معارض لاشتراكية الدولة بوضوح . لم يكن يعدو
معارضة في صلب الحزب القديم ، وبالنسبة للجماهير لم يكن
هذا التيار يتميز بوضوح عن بقية الحزب .

مفاهيم جديدة

رغم ذلك فان مفاهيم جديدة بدأت تظهر اثناء الحركات
الجماهيرية الكبيرة فيما بين ١٩١٨ - ١٩٢١ . لم تكن من صنع
اي طليعة مزعومة بل من ابداع الجماهير نفسها . عمليا ، لقد
وجد النشاط المستقل للعمال والجنود شكله التنظيمي المناسب :
المجالس . حيث ان هذه الهيئات الجديدة كانت تعمل في اتجاه
طبقي . ونظرا الى الروابط الوثيقة الموجودة بين الاشكال التي
اخذا صراع الطبقات ومفاهيم المستقبل ، فمن البديهي ان
المفاهيم القديمة بدأت تتزعزع هنا وهناك . لقد أصبح العمال
يقودون نضالهم بأيديهم خارج اجهزة الاحزاب والنقابات . وهكذا
اصبحت الجماهير تعي ان عليها ان تؤثر مباشرة في الحياة
الاجتماعية بواسطة المجالس . أصبح الحديث يدور عن «ديكتاتورية
البروليتاريا» . ليست تلك الديكتاتورية التي يمارسها **حزب ما** ،
بل ديكتاتورية تكون تعبيرا عن الوحدة التي تحققت اخيرا بين كل
الجماهير العاملة . ان تنظيم المجتمع على هذا النحو لن يكون
ديمقراطيا بالمعنى البورجوازي للكلمة ، اذ ان القسم الذي لا
يشارك في التنظيم الجديد للحياة الاجتماعية لن يسمع له صوت
لا في المناقشات ولا في القرارات .
فلنا ان المفاهيم القديمة قد بدأت تتزعزع . لكنه سرعان ما

اتضح ان التقاليد البرلمانية والسنديقالية كانت متأصلة في الجماهير بشكل أعمق من أن تستأصل في وقت قصير . لقد لجأت البورجوازية ، الحزب الاشتراكي - الديمقراطي والنقابات ، الى هذه التقاليد لمكافحة المفاهيم الجديدة . كان الحزب ، بصفة خاصة ، يهتئ نفسه ، بالقول المخادع لا بالفعل ، بهذه الطريقة الجديدة التي اكتسبتها الجماهير لفرض نفسها في الحياة الاجتماعية . ولقد بالغ به الامر الى حد المطالبة بالموافقة على هذا الشكل من السلطة المباشرة وبوضع قانون له . لكن ، لئن كانت الحركة العمالية القديمة بأكملها تتعاطف مع المجالس على هذا النحو ، فانها كانت تأخذ عليها عدم احترامها للديموقراطية ، لكنها في نفس الوقت كانت تمذررها جزئيا نظرا لقلّة تجربتها الناشئة عن ظهورها العفوي . في الواقع ، كانت التنظيمات القديمة ترى أن المجالس لم تخصص لها مكانا كبيرا بما فيه الكفاية . وكما كانت ترى في المجالس هيئات منافسة لها . بتأييدها للديموقراطية العمالية ، كانت الاحزاب القديمة والنقابات تطالب ، في الواقع ، لكل تيارات الحركة العمالية ، بحق تمثيلها في المجالس حسب اهميتها العددية .

الفخ

كانت أغلبية العمال عاجزة عن دحض هذه الحجة لأنها كانت تتماشى وعاداتهم القديمة . لقد أصبحت المجالس العمالية تضم ممثلين للحزب الاشتراكي - الديموقراطي ، للنقابات ، للاشتراكيين - الديموقراطيين اليساريين ، للتعاونيات الاستهلاكية الخ . . . وأخيرا مندوبين من المصانع . واضح أن مثل هذه المجالس لم تكن تمثل فرقا عمالية تجمعها حياة المصنع ، بل كانت تمثل تشكيلات تنسب الى الحركة العمالية القديمة وتعمل على

ارجاع الرأسمالية على اساس رأسمالية الدولة الديموقراطية .
كان ذلك يعني خيبة مساعي العمال . فمندوبو المجالس لم يعودوا يتلقون اوامرهم من الجماهير ، بل من تنظيماتهم المختلفة .
لقد أصبحوا يناشدون العمال ان يحترموا النظام وأن يحافظوا عليه ، معلنين انه «لا اشتراكية بلا نظام» . في هذه الشروط ، ما لبثت المجالس ان فقدت كل قيمة لها في نظر العمال . عادت المؤسسات البورجوازية الى عملها ، دون ان تغير اي أهمية لأراء المجالس . وهذا عين ما كانت ترمي اليه الحركة العمالية القديمة .
كان في امكان الحركة العمالية القديمة ان تفخر بانتصارها . فقد كان القانون الذي صوت عليه البرلمان يحدد تفصيلا حقوق المجالس وواجباتها . كانت مهمتها تنحصر في مراقبة تطبيق القوانين الاجتماعية . **بعبارة أخرى ، أصبحت المجالس ، بطريقة خاصة ، قسما من دواليب الدولة ، أصبحت تسهم في تسييرها على وجه أفضل بدل ان تحطمها .** لقد اتضح ان التقاليد ، لرسوخها في الجماهير ، كانت اقوى من نتائج العمل العفوي .
رغم هذه «الثورة المجهضة» ، لا يمكن ان نقول ان انتصار العناصر المحافظة كان بسيطا وسهلا . ان الاتجاه الجديد كان لا محالة قويا الى درجة ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببسالة كي تحافظ المجالس على طابعها كوحدات طبقية جديدة . لقد مرت خمس سنوات من الصراع الدائم وأحيانا من القتال المسلح الذي اسفر عن مجزرة ذبح فيها ٣٥٠٠٠ من العمال الثوريين ، قبل ان تهزم حركة المجالس نهائيا ، وقد تضافر عليها في جبهة موحدة **كل من البورجوازية والحركة العمالية القديمة والحرس الابيض** الذي كان يشكله النبلاء البروسيون والطلبة الرجعيون .

التيارات السياسية

نستطيع ان نميز ، بالاجمال ، اربعة تيارات سياسية عمالية:

أ - الاشتراكيون الديمقراطيون :

كانوا يريدون تأميم الصناعات الكبيرة تدريجيا بالطريقة البرلمانية . كما كانوا يريدون ان تختص النقابات بدور الوسيط بين العمال ورأسمال الدولة .

ب - الشيوعيون :

كان هذا التيار متأثرا بالنموذج الروسي ، فكان يدعو الجماهير الى اغتصاب املاك الرأسماليين مباشرة . وكان يرى انه على العمال الثوريين ان « يستولوا على » النقابات و« يجعلوها ثورية » .

ج - الفوضويون - السنديكاليون :

كانوا يمارضون الاستيلاء على السلطة السياسية ويعارضون كل شكل من أشكال الدولة . ان النقابات ، في نظرهم ، تمثل صيغة المستقبل . كانوا يدعون الى النضال من اجل ان تبلغ النقابات درجة من الانتشار تمكنها من تسير الحياة الاقتصادية بأكملها . ان احد منظري هذا الاتجاه الاكثر شهرة ، رودولف روكر ، كتب سنة ١٩٢٠ انه لا ينبغي اعتبار النقابات كنتيجة عابرة للرأسمالية ، بل كنواة تنظيم اشتراكي مقبل للمجتمع . لقد عرفت هذه الحركة نجاحا كبيرا سنة ١٩١٩ . فمذ سقوط الامبراطورية الالمانية اصبح عدد اعضاء النقابات الفوضوية يزداد بصفة ملحوظة . فقد كانت تعد حوالي مئتي الف عضو فسي سنة ١٩٢٠ .

بيد ان عدد اعضاء النقابات الثورية قد نقص سنة ١٩٢٠ .
 اصبح قسم كبير من اعضائها يتوجه نحو شكل مختلف من
 التنظيم ، اكثر تكيفا مع شروط النضال : **تنظيم المصنع الثوري** .
 كان لكل مصنع ، او كان ينبغي ان يكون له تنظيم خاص يعمل
 باستقلال عن الآخرين ، دون ان يكون له ، في البداية ، علاقة
 بهم . كان كل مصنع يبدو وكأنه «جمهورية مستقلة» ، منطوية
 على نفسها .

لا شك في ان هذه الهيئات التي تشكلت في المصانع كانت من
 صنع الجماهير . بيد انه لا بد من التأكيد على ان ظهورها كان في
 اطار ثورة ، ان لم تكن مهزومة ، فهي على الاقل راكدة . لقد
 اتضح بسرعة انه لم يكن بوسع العمال ان يستولوا على السلطة
 الاقتصادية والسياسية فوراً وينظموها بواسطة المجالس . كان
 ينبغي أولاً خوض معارك ضارية ضد القوى المعادية للمجالس .
 بدأ العمال الثوريون اذن بحشد قواهم في كل المصانع حتى يبقوا
 على اتصال مباشر بالحياة الاجتماعية . وكانوا ، بتشاطهم
 التحريضي ، يجهدون في توعية العمال الآخرين ويدعونهم الى
الخروج من النقابات والانخراط في تنظيمات المصانع الثورية .
 عندئذ يصبح في امكان العمال ككل ان يقودوا نضالهم بأنفسهم
 وأن يستولوا على السلطة الاقتصادية والسياسية على صعيد
 المجتمع بأسره .

كانت الطبقة العمالية ، في الظاهر ، تخطو خطوة كبيرة الى
 الوراء في ميدان تنظيمها . ولئن كانت سلطة العمال ، سابقاً ،
 مركزة في عدد قليل من التنظيمات المركزية القوية ، فقد اصبحت
 اليوم مشتتة على مئات من المجموعات الصغيرة التي يتراوح عدد
 المنخرطين فيها بين بضع مئات وبضعة آلاف حسب اهمية المصنع .
 في الواقع ، لقد اتضح ان هذا الشكل من التنظيم كان الوحيد

الذي مكن من ارساء أسس السلطة العمالية المباشرة . لذلك ، فإن هذه التنظيمات الجديدة ، رغم صغر حجمها نسبيا ، كانت تبث الرعب في قلوب البورجوازية والاشتراكية - الديمقراطية والنقابات .

تطور تنظيمات المصانع

لم تكن هذه التنظيمات معزولة بعضها عن بعض وفقا لمبدأ ما . فقد تم ظهورها هنا وهناك بصفة عفوية ومنفصلة ، اثنان اضرابات برية (١) (مثل اضرابات عمال المناجم في منطقة روهر سنة ١٩١٩) . ثم ظهر اتجاه يدعو الى جمع كل هذه الهيئات وتوحيدها في جبهة منسجمة لمواجهة البورجوازية واتباعها . لقد انطلقت هذه المبادرة من الموائء الكبيرة ، هامبورغ وبريمن الخ . ففي ابريل ١٩٢٠ ، انعقدت اول ندوة وحدوية في مدينة هانوفر . وقد شاركت فيها وفود جاءت من اهم المناطق الصناعية في المانيا . تدخل البوليس وفرق المؤتمر . لكنه تدخل بعد فوات الاوان . ذلك ان التنظيم العام الموحد قد تم تأسيسه ، وقد تمكن مسن توضيح اهم مبادئ عمله . وقد سمي هذا التنظيم : **الاتحاد العام لعمال المانيا** : ا.ع.ع.ا. كان هدف (ا.ع.ع.ا) الجوهرى يتمثل في مكافحة النقابات والمجالس القانونية للمؤسسات ، كما يتمثل في رفض البرلمانية . كان لكل تنظيم ، عضو في الاتحاد ، الحق في اكبر قدر ممكن من الاستقلال والحرية الكاملة في اختيار تكتيكه .

في تلك الحقبة كانت النقابات في المانيا تضم اكبر عدد من

١ - الاضراب البري هو الاضراب الذي يقرره وينفذه العمال بدون الرجوع الى النقابة وتند ارادتها .

الاعضاء في تاريخها السابق واللاحق . ففي سنة ١٩٢٠ ، كانت النقابات ذات الاتجاه الاشتراكي تجمع حوالي ثمانية ملايين منخرط في ٥٢ جمعية نقابية . وكانت النقابات المسيحية تضم اكثر من مليون منخرط . وكانت النقابات الموالية لارباب العمل تجمع ما يقرب من ٣٠٠.٤٠٠.٠ عامل . بالاضافة الى ذلك كان هنالك تنظيمات فوضوية - سنديكالية أ.ع.ع.أ. وتنظيمات اخرى انخرطت فيما بعد في الاممية السنديكالية الحمراء التابعة لموسكو . بادىء ذي بدء لم تجمع أ.ع.ع.أ. سوى ٨.٠٠٠ عامل (ابريل ١٩٢٠) . لكن نموها كان سريعا ، ففي نهاية ١٩٢٠ أصبحت تضم ٣٠٠.٤٠٠.٠ عامل . في الحقيقة ، كانت بعض التنظيمات من اعضائها تتعاطف معها بقدر ما تتعاطف مع الفوضويين - السنديكاليين أ.ع.ع.أ. او حتى مع الاممية السنديكالية الحمراء . لكن منذ ديسمبر ١٩٢٠ حدث في أ.ع.ع.أ. انشقاق كبير على اثر اختلافات سياسية في صفوفها . فتركها عدد كبير من الجمعيات الاعضاء ليشكلوا تنظيما جديدا اضافوا اليه كلمة «وحدوي» أ.ع.ع.أ.و. (أ.ع.ع.أ. يعلن انه ما زال بعد هذا الانقسام كان تعدد اكثر من ٢٠٠.٠٠٠ عضو (عند انعقاد مؤتمرها الرابع يونيو ١٩٢١) . في الواقع ، لم تعد تلك الارقام صحيحة ، منذ ذلك الوقت : ان فشل انتفاضة وسط المانيا ، مارس ١٩٢١ ، قد قطع اوصال أ.ع.ع.أ. لم يكن هذا التنظيم قد بلغ أشده ، فلم يتمكن من الصمود صمودا فعالا امام موجة عظيمة من القمع البوليسي والسياسي .

الحزب الشيوعي بألمانيا

قبل البحث في شتى الانقسامات التي عرفتھا حركة تنظيمات المصانع ، لا بد من الحديث عن الحزب الشيوعي (ح.ش.أ) . لقد وقف الحزب الاشتراكي - الديمقراطي اثناء الحرب بجانب - او بالاحرى وراء - الطبقات الحاكمة وبذل كل جهده ليضمن لها

«السلم الاجتماعي» . باستثناء عدد صغير من المناضلين وموظفي
الحزب . وأشهرهم روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت . كان
هذان المناضلان يحرضان ضد الحرب وينقدان الحزب الاشتراكي
- الديمقراطي بعنف . لم يكونا معزولين تمام العزلة . فبالإضافة
إلى مجموعتهما «رابطة اسبارتاكوس» . كان هنالك ، ضمن
آخرين . مجموعات مثل «الأمميين» بدمسندن وفرانكفورت ،
و«الراдикаليين اليساريين» بهامبورغ و«السياسة العمالية»
ببريمن . منذ نوفمبر ١٩١٨ وسقوط الامبراطورية ، أعلنت هذه
المجموعات ، التي تكونت بمدرسة ال «يسار» الاشتراكي -
الديموقراطي ، عن عزمها على الكفاح «في الشارع» من أجل
تأسيس تنظيم سياسي جديد ينتهج إلى حد ما طريق الثورة
الروسية . أخيراً ، انعقد في براين مؤتمر لتوحيد هذه المجموعات .
ومنذ اليوم الأول تم تأسيس الحزب الشيوعي . ١٩١٨-١٢-٣٠ .
أصبح هذا الحزب فوراً مركز تجمع لعدد كبير من العمال الثوريين
الذين كانوا يطالبون بـ «كل السلطة للمجالس العمالية» .
لا بد أن نلاحظ أن كوادر الحزب الجديد قد تشكلت من
مؤسسي الحزب بحكم وضعهم كمؤسسين . وهكذا فقد تسرب
معه إلى الحزب الجديد بعض من روح الاشتراكية الديمقراطية
القديمة . أن العمال الذين أصبحوا يتوافدون على الحزب
الشيوعي ويهتمون عملياً بأشكال التضامن الجديدة . لم يكونوا
يجرأون دائماً على مجابهة قادتهم ، احتراماً للأنضباط ، وكانوا
غالباً ما يرضخون إلى مفاهيم قد عفا عليها الزمن . كانت كلمة
«تنظيمات المصانع» تجمع فعلاً بين مفاهيم بالغة الاختلاف . يمكن
أن تعني ، كما كان يعتقد مؤسسو الحزب الشيوعي الألماني . مجرد
شكل للتنظيم . لا غير . وبالتالي يكون هذا التنظيم خاضعاً لأوامر
تتخذ خارجاً : كان هذا هو المفهوم القديم . كما يمكن لكلمة
«تنظيمات المصانع» أن تشير إلى عقليات ومواقف مختلفة تمام
الاختلاف عن المفهوم القديم . أن مفهوم تنظيم المصانع ، في هذا

المعنى الجديد . يفرض قلب الأفكار المقبولة آنذاك حول :

أ - وحدة الطبقة العاملة .

ب - تكتيك النضال .

ج - علاقات الجماهير بقياداتها .

د - ديكتاتورية البروليتاريا .

هـ - علاقات الدولة بالمجتمع .

و - الشيوعية باعتبارها نظاما اقتصاديا وسياسيا .

هذه المشاكل كانت مطروحة في ممارسة النضالات الجديدة. كان على القوى الجديدة اما ان تحل هذه المشاكل واما ان تتوارى كقوى جديدة . وبالتالي كان تجدد الافكار ضرورة عاجلة . لكن كوادر الحزب - اذا كانت لهم الشجاعة الكافية لمغادرة مناصبهم القديمة - قد اصبحوا لا يفكرون الا في تشكيل الحزب الجديد على نمط الحزب القديم ، بترك جوانبه السيئة وصبغ اهدافه باللون الاحمر بدل الوردي والابيض . من جهة اخرى ، يديهي ان الافكار الجديدة لم تكن مكتملة ولا واضحة ، ولم تكن تشكل وحدة منسجمة نزلت من السماء او جاد بها عقل عبقرى . لقد اتت الافكار جزئيا من التراث الايديولوجي المعروف ، بجانب فيها الجديد القديم ويختلط به . باختصار ، لم يكن المناضلون الشبان في الحزب الشيوعي يعارضون قيادتهم **معارضة جماعية وحازمة** ، بل كانوا ضعفاء ومنقسمين حول مسائل عديدة .

البرلمانية

انقسم الحزب الشيوعي الالماني منذ تأسيسه ، حول مجموع المشاكل التي طرحها المفهوم الجديد لـ « تنظيمات المصانع » . اعلنت الحكومة المؤقتة برئاسة الاشتراكي - الديموقراطي ايبيرت، عن انتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية . هل كان ينبغي على الحزب الجديد المشاركة في هذه الانتخابات ، حتى بقصد فضحها؟

لقد اثار هذا السؤال مناقشات عنيفة في المؤتمر . كانت اقلية العمال تطالب برفض اية مشاركة في الانتخابات . اما قيادة الحزب بما في ذلك ليكنخت وروزا لوكسمبورغ فكانت تحبذ الاشتراك في حملة انتخابية . وعند التصويت انهزمت القيادة وكانت اقلية الحزب مضادة للبرلمانية . لم تكن الجمعية التأسيسية في نظر هذه الاقلية تستهدف الا دعم سلطة البورجوازية باعطائها اساسا «قانونيا» . وكانت العناصر البروليتارية في الحزب الشيوعي تحرض حرصا خاصا على جعل المجالس العمالية الموجودة والتي ستوجد اكثر نشاطا . كانوا يريدون اذن ابراز الفرق بين الديمقراطية البرلمانية والديموقراطية العمالية بترويجهم شعار : «كل السلطة للمجالس العمالية» .

لم تكن قيادة الحزب الشيوعي ترى في هذا التيار المضاد للبرلمانية تجديدا ، بل رجوعا الى مفاهيم سنديكالية وفوضوية مثل تلك التي ظهرت في بداية الرأسمالية الصناعية . في الواقع ، لم يكن للتيار الجديد المضاد للبرلمانية شبه يذكر ب «السنديكالية الثورية» او «الفوضوية» ، بل انه يتنافى معهما تماما في نقاط عديدة . ففي حين كان مفهوم الفوضويين المضاد للبرلمانية يركز على رفض السلطة السياسية وخاصة ديكتاتورية البروليتاريا . كان التيار الجديد يعتبر اللا - برلمانية شرطا ضروريا للاستيلاء على السلطة السياسية . فالتيار الجديد يمثل اذن لا - برلمانية «ماركسية» .

النقابات

وحول مسألة النشاط النقابي . كان لقيادة الحزب الشيوعي نظرة مخالفة ، طبعاً ، لنظرة تيار «تنظيمات المصانع» . كان هذا ايضا موضع نقاش اثر المؤتمر (وكذلك اثر اغتيال ليكنخت وروزا) . كان محرضو المجالس يهتفون : «اخرجوا من النقابات !

انخرطوا في تنظيمات المصانع ! شكلوا مجالس عمالية ! » .
لكن قيادة الحزب الشيوعي كانت تنادي : « ابقوا في النقابات ! » .
صحيح انها لم تكن تأمل في « الاستيلاء » على النقابات المركزية .
لكنها كانت تظن انه يمكن « الاستيلاء » على قيادة بعض الفروع
المحلية . واذا تم تحقيق هذا المشروع ، يمكن عندئذ جمع هذه
التنظيمات المحلية في نقابة جديدة وثورية .

هنا ايضا ، منيت قيادة الحزب الشيوعي بالهزيمة . فقد
رفضت اغلبيّة الفروع تطبيق اوامرها . لكن القيادة قررت المحافظة
على مواقفها ، ولو كلفها ذلك طرد اغلبيّة اعضاء الحزب . وقد
ساندها الحزب الروسي وزعيمه لينين الذي كتب بهذه المناسبة
كراسه المشؤوم عن « مرض الطفولة » (١) . تمت هذه العملية في
مؤتمر هايدلبرغ (شريس الاول ١٩١٩) حيث توصلت القيادة ،
بدسائس شتى ، الى طرد اكثر من نصف الحزب ، بطريقة
« ديموقراطية » . . . منذ ذلك الوقت اصبح بوسع الحزب الشيوعي
الالمانى ان يمارس سياسته البرلمانية والسنديكالية (دون نجاح
يذكر) . وبطرده للثوريين تمكن الحزب من الاتحاد مع قسم من
الاشتراكيين اليساريين (اكتوبر ١٩٢٠) ، وقد تضاعف عدد
اعضائه اربع مرات : لكن لمدة ثلاثة اعوام فقط . في نفس الوقت ،
خسر الحزب الشيوعي الالمانى عناصره الاكثر نضالية واصبح
خاضعا دون قيد او شرط لاوامر موسكو .

بعد وقت قصير شكل المطرودون حزبا جديدا سموه
(ج.ع.ش.ل.) (الحزب العمالي - الشيوعي لالمانيا) (١) . كان

١ - سيصدر قريبا ترجمة ج.ع. الاخضر في سلسلة من الفكر الثوري المقارن:
« مرض الطفولة اليساري » ورد جورتر عليه : « رد على لينين » .

١ - ج.ع.ش.ل. ! ، هو من بين جميع الاحزاب الوحيد الذي كان له برنامج
مجالسي : « كل السلطة للمجالس » وكان يرفض برلمانية ونقابية الحزب الشيوعي .

لهذا الحزب علاقات وثيقة بـ (أ.ع.ع.أ) الاتحاد العام لعمال ألمانيا، كما كانت له أهمية كبيرة في الحركات الجماهيرية خلال السنوات اللاحقة . كان يحسب له ألف حساب، لعزمه وممارسته المتسمة **بالعمل المباشر** والعنيف ، ولتقدمه للأحزاب والنقابات وقضجه للاستغلال الرأسمالي في كل أشكاله وأولها طبعا الاستغلال في المصنع . كانت صحافته ونشرياتهن أفضل ما أعطاه التحريض الماركسي في تلك الحقبة من أفول الحركة الجماهيرية الماركسية . وذلك رغم إبقائه على بعض التقاليد .

= الأتاني ح.ع.ش.ل.أ كما كان يرفض كذلك فكرة الحرب الجماهيري الشراعية لينين في كتابه : مرض الطفولة ، معلنا أنه حزب الطليعة الشيوعية ، الحزب الذي يضم العمال الواعين بضرورة الثورة الاشتراكية . لكن ح.ع.ش.ع.ل.أ كان يحدد دوره بتثقيف الجماهير سياسيا ، بتوضيح الأمور لها فأوكل مهمة التوحيد بين التنظيمات الثورية بالمصانع للاتحاد العام لعمال ألمانيا وهي مهمة لا تختلف في شيء عن مهمة النقابات التقليدية . وهذا تعبير عن فجاجة التصور الثوري الذي كان ما زال سائدا يومئذ والذي لم يصل بعد إلى وهي رفض تقسيم الحركة العمالية الموحدة إلى تنظيمات منفصلة : نقابات وأحزاب ، وإلى وعي ضرورة بلورة برنامج موحد وممارسة موحدة ، وإلى ضرورة رفض تكريس الفصل البرجوازي بين الاقتصادي ، الاجتماعي والسياسي . وإلى ذلك لم ينجح الحزب الشيوعي الألماني لعموم ألمانيا من إقناع المتفرغين والمثوريين المحترفين . رفضا لوجود تنظيم سياسي منفصل عن التنظيمات الثورية فسي العامل حصل في ١٩٢٠ الانشقاق في الاتحاد العام لعمال ألمانيا وتم تأسيس منظمة ثورية جديدة : الاتحاد العام لعمال ألمانيا - التنظيم الموحد . وكان التنظيم الجديد يتجزأ بممارسة الديمقراطية المباشرة داخل صفوفه ، مهمة تثقيف العمال التي كانت من اختصاص الحزب الشيوعي الألماني لعموم ألمانيا ، كما كان يضطلع في نفس الوقت بتنسيق الاتصالات الثورية .

الحزب العمالي - الشيوعي والاختلافات في صفوف الاتحاد العام لعمال المانيا

لنترك الان الاحزاب ولنرجع الى حركة «تنظيمات المصانع» .
برهنت هذه الحركة الفتية على ان تبدلات هامة قد طرأت على
وعي العالم العمالي . لكن نتائج هذه التغييرات كانت متنوعة . ففقد
ظهرت في الاتحاد العام لعمال المانيا تيارات فكرية واخلاقية
الاختلاف . كان هناك اتفاق عام حول النقاط التالية :

أ - ضرورة العمل على نشر التنظيم الجديد .

ب - ضرورة بناء التنظيم الجديد على نحو يمنع تكون زمرة جديدة
من القادة .

ج - على هذا التنظيم الجديد ان ينظم ديكتاتورية البروليتاريا
عندما ينخرط فيه بعض الملايين من العمال .

لكن ثمة نقطتين كانتا موضع اختلافات لا يمكن التفاوضي
عنهما ، وهما :

أ - ضرورة أو لا ضرورة حزب سياسي خارج الاتحاد العام لعمال
ب - تسيير الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

في البداية ، لم يكن بين الاتحاد العام للعمال والحزب الشيوعي
الالمانى (ح.ش.أ) الا علاقات غامضة تكاد لا تذكر . لذلك لم يكن
لاختلافهما اهمية عملية . لكن الامر تغير بعد تأسيس الحزب
العمالي - الشيوعي الالمانى . فالاتحاد العام للعمال قد تعاون
تعاوناً كبيراً مع الحزب العمالي - الشيوعي رغم اعتراض عدد كبير
من اعضائه ، خاصة في منطقة الساكس ، في فرانكفورت
وهامبورغ ، الخ . . . (يجب الا ننسى ان المانيا لم تكن مركزية .
وكان هذا التقطع ينمكس على حياة التنظيمات العمالية) .

وقد شجب خصوم الحزب العمالي - الشيوعي تشكل «زمرة
من القادة» في الحزب ، وفي ديسمبر ١٩٢٠ ، بادروا الى تأسيس
A.A.U.D.E. راي الاتحاد العام لعمال المانيا - التنظيم الوحدوي .

وكان يعارض بشدة انعزال قسم من البروليتاريا في تنظيمهم
«مختص» ، أي في حزب سياسي .

الأرضية المشتركة

ما هي حجج هذه التيارات الثلاثة ؟ كانت هناك وحدة نظر في
تحليل العالم الحديث . اجمالاً ، كان هناك اتفاق جماعي حول
تغير المجتمع : في القرن التاسع عشر لم تكن البروليتاريا الا
اقلية ضئيلة في المجتمع . وبالتالي لم يكن بإمكانها ان تناضل
بمفردها ، فكان عليها ان تسعى الى التحالف مع طبقات اخرى .
ومن ثم اتت الاستراتيجية الديمقراطية عند ماركس . لكن تلك
العصور قد ولت دون رجعة . على الاقل في بلدان الغرب المتقدمة .
فقد أصبحت البروليتاريا في تلك البلدان تشكل اقلية السكان .
بينما أصبحت جميع فئات البورجوازية متحدة حول الرأسمال
الكبير المتحد هو نفسه . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت الثورة
قضية البروليتاريا وحدها . كانت الثورة حتمية ، اذ ان الرأسمالية
قد دخلت في ازمة قاتلة (لا ننسى ان هذا التحليل يعود الى ما
بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٠) .

واذا كان المجتمع قد تغير ، في الغرب على الاقل ، فان مفهوم
الشيوعية نفسه يجب ان يتغير هو الآخر . ثم انه قد اتضح ان
الافكار القديمة التي كانت تطبيقها التنظيمات القديمة لم تعد تمثل
التحرر الاجتماعي في كثير او قليل . وهذا ، مثلاً ، ما كان يؤكد
عليه سنة ١٩٢٤ . أوتو روهل . احد اهم منظري (ا.ع.ع.ا.ع.ا.و) .
«ان بناء الاشتراكية ليس تأمين وسائل الانتاج ، الذي ما
زال الاشتراكيون الديمقراطيون والشيوعيون يتخذونه برنامجاً
لهم . يمكن ان يؤدي تأمين وسائل الانتاج الى نوع من رأسمالية
الدولة في منتهى التمركز ، يمكن ان يكون له بعض التفوق على
الرأسمالية الخاصة ، ولكن ذلك لا يخرجنا من الرأسمالية» .

ان الشيوعية هي شيء ينتج عن عمل البروليتاريين ، عن نضالهم الشيط . وخاصة عن النضال الذي يقودونه ((بأنفسهم)). لهذه الغاية . ينبغي ان تشكل اولا تنظيمات جديدة . لكن ما هو نوع هذه التنظيمات ؟ كان هذا موضع اختلافات ما تلبث ان تتحول الى اتصالات . وقد عرفت منها الحركة الكثير . بينما كانت الطبقة العاملة تنقطع بالتدريج عن نشاطها الثوري ، وبينما لم يكن لتشكيلاتها الرسمية الا اعمال مشهدية لا قيمة لها . كان من يريد ان يفعل شيئا ما لا يعدو ان يعبر ، رغم انه ، من التفكك العام للحركة العمالية . على انه من المفيد ان نذكر هنا بالاختلافات التي عرفت بها الحركة .

ازدواجية التنظيم

كان الحزب العمالي - الشيوعي (ح.ع.ش.أ) يرفض فكرة الحزب الجماهيري ، على الاسلوب الليبني الذي ذاع صيته بعد الثورة الروسية ، ويعتقد ان الحزب الثوري هو حتما حزب طبقة ، وهو بالتالي حزب صغير . يركز على النوع لا على العدد . ان على الحزب المتشكل من عناصر البروليتاريا الاكثر وعيا وخبرة . ان يكون كالخمرة في الجماهير ، اي عليه ان يقوم بمهمة التحريض وان يعرض على مواصلة النقاش السياسي ، السخ . . . كانت استراتيجية الـ (ح.ع.ش.أ) استراتيجية طبقة ضد طبقة . وركز في نفس الوقت على النضال في المصانع وعلى الانتفاضة المسلحة - وأحيانا تشمل حتى العمل الارهابي . كتمهيد لعمل آخر (عمليات بالقتال ، نهب البنوك وعربات البريد وخزائن المصانع الخ . . . وكانت مثل هذه الاعمال شائعة في اول العشرينات) . ان هدف النضال الذي تقوده لجان العمل في المصانع ، هو خلق الوعي الطبقي والمناخ الملائم للضروريين للاعمال الجماهيرية . ودفع الجماهير العمالية الى تعبئة قواها على نحو

مطرد لخوض النضالات الحاسمة .

ان هرمان جورتر ، احد اهم منظري هذا التيار ، يبرر ضرورة حزب سياسي شيوعي صغير على هذا النحو :

«ان اغلبية البروليتاريين يتخبطون في الجهل . ليس لهم الملم يذكر بالاقتصاد والسياسة ، ويكادون لا يعرفون شيئا عن الوقائع القومية والمالية ولا عن العلاقات بين هذه الوقائع ولا عن تأثيرها في الثورة . لا يمكنهم الوصول الى المعرفة بحكم وضعهم الطبقي . لهذا السبب ، لا يمكنهم ان يهبوا للعمل في الوقت المناسب . وهم غالبا ما يخطئون» .

وهكذا فان الحزب المصطفى له مهمة تربوية . يكون بمثابة الحافز على مستوى الافكار . لكن مهمة تجميع الجماهير بالتدريج وتنظيمها ترجع الى الاتحاد العام لعمال المانيا A.A.U.D. المستند الى شبكة من تنظيمات المصانع يكون هدفها الاساسي مقاومة تأثير النقابات وتخريبها . ان اداة هذا العمل هي من غير شك التحريض ، لكنها تتمثل ايضا وبالاخص في اعمال ضارية ، تقوم بها «مجموعة تبين في نضالها ما ينبغي على الجماهير ان تكون» (جورتر) . اخيرا ، على تنظيمات المصانع ان تتحول اثناء النضال الثوري الى مجالس عمالية تضم كل العمال وتكون خاضعة مباشرة لارادتهم ولمراقبتهم . باختصار ، ليست «ديكتاتورية البروليتاريا» الا اتحادا عاما للعمال ١.٤.٤٠.ع.١ يشمل جميع مصانع المانيا .

حجج ال ١.٤.٤٠.ع.١

كان الاتحاد العام لعمال المانيا - التنظيم الوحدوي ١.٤.٤٠.ع.١. و المارض لفكرة الحزب السياسي المنفصل عن تنظيمات المصنع . يريد بناء تنظيم وحدوي كبير يقود النضال العملي المباشر للجماهير ويضطلع فيما بعد بتسيير المجتمع على اساس نظام المجالس العمالية . وهكذا يكون للتنظيم الجديد في نفس الوقت اهداف اقتصادية وسياسية . ان هذا المفهوم للتنظيم يختلف ، من جهة ،

عن «السنديكالية الثورية القديمة» التي تجاهر بالعداء لتشكيل سلطة سياسية عمالية خاصة وليدكتاتورية البروليتاريا . ومن جهة أخرى فإن ال.أ.ع.ع.أ.و. مع اعترافه بضعف البروليتاريا وانقسامها وجهلها . وبضرورة تربيتها باستمرار ، لا يرى فائدة حزب التخبطة من نوع الحزب العمالي - الشيوعي (أ.ع.ع.أ.) . أن تنظيمات المصانع تكفي . في نظره ، للقيام بهذا الدور التربوي ، إذ أن حرية الكلام والمناقشة مضمونة فيها للجميع .

أن النقد الذي كان يوجهه ال.أ.ع.ع.أ.و. للحزب العمالي الشيوعي يتميز بأنه نقد من «وجهة نظر ال.ح.ع.ش.ل.أ. نفسه» . حسب ال.أ.ع.ع.أ.و. كان ال.ح.ع.ش.ل.أ. حزبا مركزيا ، له قادة محترفون ومحررون يتقاضون أجرة ، فهو إذن لا يتميز عن الحزب الشيوعي الرسمي K.P.D. (1) إلا بمعارضته البرلمانية . إذ أن «ازدواجية التنظيم» ليست إلا تطبيقا لسياسة «الاكل بكتنا اليدين» لصالح القادة . أما أغلبية الاتجاهات في ال.أ.ع.ع.أ.و. فكانت ترفض فكرة مكافأة القادة ، لقد كانوا يرددون : «لا بطاقات انخراط . لا قوانين أساسية ولا أي شيء من هذا النوع» . كان يصل الأمر ببعضهم إلى تأسيس تنظيمات مضادة - للتنظيمات . . .

أجمالا كان ال.أ.ع.ع.أ.و. يعتقد أنه إذا كانت البروليتاريا أضعف أو أغنى من أن تتخذ قرارات أثناء نضالاتها . فالمشكلة أصعب من أن تحلها قرارات الأحزاب . لا يمكن لأحد أن يحل محل البروليتاريا ويقوم بأعمالها . على البروليتاريا أن تتجاوز أخطاءها بنفسها والا فهزيمتها محققة وستدفع ثمنها غاليا . أن مفهوم ازدواجية التنظيم مفهوم بال . وهو من بقايا الحركة العمالية القديمة المنقسمة إلى : حزب سياسي ونقابات .

كان لهذا الانفصال بين التيارات الثلاثة (أ.ع.ع.أ.و. ، ح.ع.ش.ل.أ. ، أ.ع.ع.أ.) انعكاسات على الممارسة . فمثلا .

اثناء انتفاضة الماتيا الوسطى - سنة ١٩٢١ ، التي بادرت اليها وقادتها . في معظمها ، عناصر مسلحة تنتمي الى الح . ش . ع . ل . ا . كانوا آنذاك ما زالوا يعتبرون كجماعة متعاطفة مع الامة الثالثة ، رفض ال . ا . ع . ع . ا . و . المشاركة في هذه الحركة التي اعتبرها مرصودة لتغطية المشاكل الروسية وقمع انتفاضة كرونيشتات . رغم التفتت المتواصل الذي كانت تزيد من حدة السجلات العنيفة والتي غالبا ما كانت مختلطة بزاعات شخصية ، ورغم المبالغات الناتجة عن خيبة الامل واليأس العميقين ، فان «روح الحزب العمالي - الشيوعي» الح . ش . ع . ل . ا . و . ، اي التأكيد على العمل المباشر والعنيف ، والتنديد بشدة بالراسمالية وبذيوئها العمالية ، السياسية منها والسنديكالية (بما في ذلك «شيوخ قصر» موسكو) ، قد كان لها تأثير بالغ في الجماهير . يجب ان نضيف ان جميع هذه الاتجاهات كانت لها شبكة صحافية هامة (١) مموله عادة بطرق غير شرعية ، وان اعضائها ، الذين كانوا غالبا عرضة للطرود والبطالة بسبب سلوكهم الثوري ، كانوا نشيطين نشاطا كبيرا ، في الشارع ، في الاجتماعات العامة ، الخ ...

خيبة الامل

كان هناك اعتقاد عام ان النمو المفاجيء الذي حققته تنظيمات المصانع خلال سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ سوف يستمر تقريبا بنفس

١ - كانت اوساط الح . ش . ع . ل . ا . ترى ان تحرير الجرائد يجب ان يكون «دوريا» ، اي تقوم به بالتناوب مختلف الفروع المحلية للحزب ، وذلك للحيلولة دون تشكل «فكرة» مختصة توجه الجماهير كما تريد . لكننا لا نعرف تفاصيل هذه التجربة المهمة ، التي تم تطبيقها فعلا . بيد انه يجب الاعتراف بان قراءة مختلف جرائد «الشيوعية المجالسية» لا تمكن عموما من تمييز فوارق كبيرة بين الاعداد المختلفة ، لا من حيث الافكار ولا من حيث التقديم ، الخ ...

اعضاء ال.أ.ع.أ.و. في الحقيقة منخرطين في مجموعة سياسية ، رغم تسميتهم اياها تسمية اخرى . كتب بانكوك ، الماركسي الهولندي الذي كان احسد المهتمين النظريين لهذه التنظيمات جميعها (خاصة ال.ح.ش.ع.ل.أ.) ، بهذا الصدد (سنة ١٩٢٧) :

«ان الاتحاد العام للعمال بالمانيا ال.أ.ع.أ.و. ، وكذلك الحزب العمالي الشيوعي الالماني ع.ش.ح.أ. ، هو اساسا تنظيم تمثل الثورة هدفه المباشر ، في اوقات اخرى ، اي في حقبة تتميز بأقول الثورة ، لا يمكن ان يخطر على بال احد ان يؤسس مثل هذا التنظيم . لكن الاتحاد العام للعمال كان بقية باقية من حقبة ثورية قد ولت . ان العمال الذين أسسوه وناضلوا تحت رايته ابوا ان تذهب تجربة هذه النضالات سدى وحرصوا على المحافظة عليها كفرس لنساء نضالات المستقبل» .

اول ما يلاحظ هو ان اثنين من هذه التنظيمات الثلاثة المتماثلة كانا رائدين . فقد اندمج بالفعل . مع بروز الاخطار ، بينما كانت التنظيمات العمالية القديمة والمزعومة القوة تعرب عن جبنهما المقرف وبينما كان النازيون يدهشون بنجاح باهر المسيرة التي اوصلتهم حيث يعلم الجميع . اندمج ال.أ.ع.أ.و. وال.أ.ع.أ.و. في ديسمبر ١٩٣١ . وقد بقي في ال.ح.ش.ع.ل.أ. بضعة عناصر من ال.أ.ع.أ.و. وانضمت بضعة عناصر اخرى من ال.أ.ع.أ.و. الى صفوف القوميين . لكن معظم العناصر الباقية من تنظيمات المصانع تجمعوا في التنظيم الجديد : ال.أ.ع.ش.أ. الاتحاد العمالي الشيوعي الالماني . وهذه التسمية تدل على ان هذا التنظيم الاخير ليس تنظيما «عاما» (كالاتحاد العام للعمال ال.أ.ع.أ.و. مثلا) جامعا لكل العمال الذين تدفعهم ارادة ثورية ، بل اتحاد عمال شيوعيين واعين .

الطاقة المنظمة

كان الاتحاد العمالي الشيوعي الألماني يعبر أذن عن التبدل الذي طرأ على مفاهيم التنظيم . كان لهذا التبدل مضاه . يجب أن نتذكر ما كانت تعني عبارة «طبقة منظمة» حتى ذلك الوقت . كان الـ أ.ع.ش والـ أ.ع.ع.أ.و يعتقدان في البداية أنهما هما اللذان سينظمان الطبقة العاملة وأن ملايين العمال ستخضع في تنظيمهما . في الواقع كانت هذه الفكرة قريبة جداً من فكرة السنديكاليين الثوريين القدامى الذين كانوا ينتظرون أن ينخرط كل العمال في **نقاباتهم** : وعندما تصبح الطبقة العاملة أخيراً منظمة .

كان الاتحاد العمالي الشيوعي يدعو العمال إلى تنظيم لجان عمل لهم وإلى إيجاد روابط بين هذه اللجان . بعبارة أخرى . لم يعد صراع الطبقة « المنظمة » متوقفا على تنظيم يشكل قبل خوض الصراع الطبقي . حسب هذا المفهوم الجديد أصبحت « الطبقة المنظمة » تعني الطبقة العاملة التي تناضل قائدة نفسها بنفسها .

كان لهذا التبدل انعكاسات على عدة مسائل : ديكتاتورية البروليتاريا . مثلا . فيما أن «النضال المنظم» ليس احتكارا لبعض التنظيمات المتخصصة في قيادته فإنه لم يعد ممكنا اعتبار هذه التنظيمات أداة لديكتاتورية البروليتاريا وممثلة لها . وفي نفس الآونة . يحل المفهوم الجديد المشكلة التي كانت . حتى آنذاك . مصدر خلافات عديدة . ألا وهي : من . من الد.ج.ش.ع.ل.أ. أو الد.أ.ع.ع.أ. . سينتولى ممارسة السلطة أو تنظيمها ؟ إن ديكتاتورية البروليتاريا لن تكون وفقا على تنظيمات مختصة بل سوف تكون بيد الطبقة المناضلة التي سوف تضطلع بكل أشكال النضال ومهامه . ومهمة التنظيم الجديد أ.ع.ش.أ. . تقتصر أذو على التحريض الشيوعي . أي توضيح الأهداف . ودعوة الطبقة العاملة إلى النضال ضد الرأسمالية وضد التنظيمات

القديمة بواسطة الاضرابات البرية أولا ، وتبيين مواطن الضعف ومواطن القوة فيها . كان مثل هذا النشاط ضروريا . ومعظم اعضاء ال . ا . ع . ش . ا . كانوا ما زالوا يعتقدون انه « بدون تنظيم ثوري قادر على ان يضرب بقوة » لا يمكن ان يوجد وضع ثوري . كما اثبتت ذلك الثورة الالمانية سنة ١٩١٨ . لكن في اتجاه مخالف » .

المجتمع الشيوعي وتنظيمات المصانع

ان هذا التطور في الافكار كان لا بد ان ترافقه مراجعة للمفاهيم المقبولة فيما يخص المجتمع الشيوعي . بصفة عامة ، كانت الايديولوجيا السائدة في الاوساط السياسية والجماعية مركزة على تأسيس راسمالية دلووية . كان هناك فوارق عديدة ، طبعا ، لكن كل هذه الايديولوجيا يمكن ان ترجع الى بضعة مبادئ في منتهى البساطة : ان الدولة ، بواسطة التأميمات ، بمراقبة الاقتصاد ، بالاصلاح الاجتماعي الخ . . . تمثل الرافعة التي تمكن من تحقيق الاشتراكية ، بينما يمثل العمل البرلماني والنقابي اهم وسائل النضال . منذئذ يكف العمال عن نضالهم كطبقة مستقلة تسهر قبل كل شيء الى تحقيق اهدافها الخاصة ويصبحون مرغمين على ترك زعماء برلمانيين وسنديكاليين « يتولون امر تسيير وقيادة صراع الطبقات » . وبديهي ، حسب هذه الايديولوجيا ، ان الاحزاب والنقابات تشكل العناصر الاساسية في الدولة العمالية وتشاركها في تسيير المجتمع الشيوعي المقبل .

اثناء المرحلة الاولى ، اي المرحلة التي تلت فشل المحاولات الثورية في المانيا ، كان لهذه الايديولوجيا التقليدية تأثير بالغ في مفاهيم ال . ا . ع . ا . وال . ح . ش . ع . ل . ا . وال . ا . ع . ا . و . فقد كان ثلاثتهم ينادون الى تكوين تنظيم جامع « للملايين العديدة من المنخرطين لممارسة ديكتاتورية البروليتاريا السياسية

والاقتصادية . في سنة ١٩٢٢ : مثلا ، أعلن ال .ع .أ .ع .أ أنه قادر : نظرا لعدد منخرطيه . على أن يتكفل بـ «تسيير ٦ بالمئة من المصانع» الألمانية .

لكن الشك قد بدأ يساور الناس حيال هذه المفاهيم . كما رأينا ، كانت المثات من تنظيمات المصانع ، التي كان ال .ع .أ .ع .أ وال .ع .أ .ع .أ .و يجمعانها وينسقان أعمالها ، تطالب بأكبر قدر من الاستقلال في اتخاذ القرارات وتبذل كل ما في وسعها للحيلولة دون تكون «زمرة جديدة من القادة» . لكن هل يمكن المحافظة على هذا الاستقلال ضمن الحياة الاجتماعية الشيوعية ؟ إن الحياة الاقتصادية قد بلغت درجة عالية من التخصص ، وأصبحت المؤسسات مترابطة ترابطا وثيقا . كيف يمكن تسيير الحياة الاقتصادية إذا لم يكن هناك بعض السلط المركزية لمراقبة الانتاج وتوزيع الثروات الاجتماعية ؟ هل يمكن الاستغناء عن الدولة ، بصفتها معدلا للانتاج ومنظما للتوزيع ؟

هناك إذن تناقض بين المفاهيم القديمة للمجتمع الشيوعي والشكل الجديد للنضال الذي أصبح يدعو اليه الثوريون . كان الخوف يساور العمال حيال المركزية الاقتصادية ونتائجها التي اثبتتها الوقائع بوضوح . لكنهم لم يكونوا يعرفون كيف يتقنون شر ذلك . كان النقاش يدور حول ضرورة ودرجة «الفدرالية» ، أو «المركزية» . كان ال .ع .أ .ع .أ .و أكثر ميلا الى الفدرالية . لكن ال .ح .ش .ع .ل .أ وال .ع .أ .ع .أ .ع .أ كانا يميلان أكثر الى المركزية . سنة ١٩٢٣ ، أعلن كارل شرويدر (١) منظر ال .ح .ش .ع .أ ، أنه

١ - كارل شرويدر (١٨٨٤ - ١٩٥٠) ، ناضل في رابطة سبارتكوس ثم أصبح قائدا محترقا في ال .ح .ش .ع .أ ، وطرد منه سنة ١٩٢٤ فانخرط في الحزب الاشتراكي وأصبح مؤلفا فيه . كان أحد العناصر القلائل ، في هذا الحزب ، الذين قاوموا النازية بشكل ما .

«كلما ازداد المجتمع الشيوعي تمركزاً كلما كان افضل» .

في الحقيقة ، ليس هناك من حل لهذا التناقض طالما انطلق النقاش من المفاهيم القديمة لـ «الطبقة المنظمة» . فمن جهة ، كان هناك بعض القبول لمفاهيم السنديكالية الثورية القديمة ، أي تولي النقابات امر تسيير المصانع ، ومن جهة اخرى كان يسود الاعتقاد على طريقة البلاشفة ، انه لا بد من جهاز مركز : الدولة ، لتنظيم الانتاج وتوزيع «المداخل الوطنية» على العمال .

ان النقاش حول موضوع المجتمع الشيوعي ، انطلاقاً من مسن معضلة «الفدرالية او المركزية» ، نقاش بدون طائل . فهذه المشاكل هي في الواقع مشاكل تنظيمية ، مشاكل تقنية ، بينما مشكلة المجتمع الشيوعي هي اولا مشكلة اقتصادية . يجب ان يخلف الرأسمالية نظام اقتصادي آخر ، حيث وسائل الانتاج والمنتجات وقوة العمل لا تكتسي شكل «القيمة» وحيث يتوارى استغلال الطبقات الكادحة لصالح فئات ذات امتيازات . ان النقاش حول ((الفدرالية او المركزية)) يظل لا معنى له ، اذا لم تتضح مسبقاً معالم الاساس الاقتصادي لهذا «النظام الفدرالي» او لذلك «النظام المركزي» . اذ ان اشكال تنظيم اقتصاد معين ليست اشكالا اعتباطية ، وانما هي مشتقة من عين مبادئ هذا الاقتصاد . فمبدأ الربح وفائض - القيمة وتملكه الخاص او الجماعي ، يمثل اساس كل الاشكال التي يكتسبها الاقتصاد الرأسمالي . لذلك فانه لا يكفي ان تقدم الاقتصاد الشيوعي كنظام ساجي : الفاء النقد ، الفاء السوق ، الفاء الملكية الخاصة ، الفاء الدولة . انه من الضروري ان نوضح طابعه كنظام ايجابي وان نبين القوانين الاقتصادية التي سوف تخلف قوانين الرأسمالية . بعد القيام بهذا العمل يمكن ان تبدو لنا مشكلة الخيار بين «الفدرالية او المركزية» مشكلة زائفة .

نهاية الحركة الالمانية

قبل ان نتعمق في معالجة هذه المشكلة يجدر بنا ان نذكر بما آلت اليه ، في التطبيق ، الحركة التي نشأت عن تنظيمات المصانع الثورية .

بدا ال.ع.أ.ع.ا. ينفصل عن ال.ح.ش.ع.ل.أ. حوالي نهاية سنة ١٩٢٩ . في تلك الفترة أصبحت صحافته تدعو الى «تكتيك مرن» : مساندة النضال العمالي الذي لا يهدف الا الى زيادة الاجرة ، تحسين شروط العمل والتخفيض من ساعاته . لكن ال.ح.ش.ع.ل.أ. الذي كان اكثر تصلبا ، كان يرى في هذا التكتيك بداية انزلاق الى سياسة تعاون الطبقات . اي «سياسة النخاسة» . فيما بعد ، بلغ الياس ببعض اعضاء ال.ح.ش.ع.ل.أ. الى التحريض على الارهاب الفردي كوسيلة لاجراء الوعي الطبقي عند الجماهير . والعلاقة واضحة بين هذا التيار وعمل مثل عمل «مارينوس فن ديرلوف» الذي أحرق بناية البرلمان . وكان ، بهذا التصرف الرمزي ، يريد ان يحث العمال على الخروج من خمولهم السياسي ...

لكن كلا التكتيكيين باءا بالفشل . كانت المانيا وقتئذ تمر بازمة اقتصادية في منتهى الخطورة ، كان عدد البطالين يتكاثر : لم يكن هناك اضرابات برية ، لكن احدا لم يكن يكتثر بأوامر النقابات اذ انها كانت تتعاون تعاوننا وثيقا مع ارباب العمل والدولة . كانت جرائد شيوعيين - المجالس غالبا ما تمنع ، لكن في كل الحالات لم تكن نداءاتها لتشكيل لجان عمل مستقلة تلاقى اي صدى . ومن سخرية التاريخ ان الاضراب البري الكبير الوحيد في تلك الحقبة - اضراب عمال النقل في برلين (١٩٣٢) قد دعمه الكهنة الستالينيون والنازيون ضد كهنة النقابات الاشتراكيين .

بعد وصول هتلر الى الحكم نظم النازيون حملة ضد مناضلي مختلف الانجهاات وزجوا بهم في المعتقلات حيث مات الكثير

منهم . وعندما دخلت الجيوش الروسية الى منطقة الساكس ،
سنة ١٩٤٥ ، أمر الجيبوؤو (بوليس ستالين) باعدام من بقي منهم
على قيد الحياة . وتواصلت العملية حتى سنة ١٩٥٢ (١) حيث
خطف الفريد فايلارد ، أحد قادة ال.أ.ع.أ. من أحد شوارع
برلين الغربية ونقل الى الجهة الشرقية حيث حكم عليه بالسجن
سنتين عديدة . في الساعة الحاضرة ، لم يبق في المانيا اي اثر
من مختلف تيارات شيوعية المجالس كحركة . ذلك أن تصفية
الأشخاص قد أدت الى انقراض الأفكار التي كانوا يدافعون عنها ،
بينما ساعد الازدهار الاقتصادي والرخاء على توجيه العقول في
اتجاهات أخرى . وكما هو معروف ، فإن مفاهيم العمل الجماهيري
خارج البرلمان وخارج النقابات لم تشهد نموا جديدا الا فسي
السنوات الأخيرة ، وهذا لا يعني ان هناك «تدرجا» ايديولوجيا
مباشرا بين الحركتين .

ولقد الان الى مشكلة الاقتصاد الشيوعي ، لنرى الى اي
مدى يمكن للأفكار النظرية لتلك الحركة ان تسهم في اثناء معرفتنا
للنضال من اجل السلطة العمالية .

الاسس الاقتصادية للشيوعية

كان ينبغي على الاتحاد العام لعمال المانيا ، لبحث هذه
المشاكل بعمق ، ان يتحرر من الأفكار التقليدية فيما يخص
«الطبقة المنظمة» ، ان يفهم ان الطبقة العاملة لا يمكنها ان تحقق
وحدتها الفعلية الا خلال نضالها الجماهيري ككتلة واحدة ، وخارج
التنظيمات المتخصصة التي لا تمثل في افضل الحالات الا جزئيات

١ - لقد كتب هذا المقال في سنة ١٩٣٨ ، وعند ترجمته الى الفرنسية ،
أضاف اليه الكاتب بعض الفقرات التي تتعلق بالفقرة ما بين ١٩٣٨ - ١٩٥٢ .

لا ترابط بينها لمرحلة مضت من تطلعات البروليتاريا وأهدافها .
سنة ١٩٣٠ نشر ال.ع.ع.ا. دراسة حررتها مجموعة
«شيوعيين المجالس» في هولندا بعنوان «المبادئ الأساسية للإنتاج
والتوزيع الشيوعيين» .

ان هذا التحليل لا يهدف الى اقتراح «خطة» ما او الى تبين
طريقة بناء مجتمع «اجمل» و«اكثر عدلا» . انه لا يهتم الا بمشاكل
تنظيم الاقتصاد الشيوعي ، ويربط في وحدة عضوية بين ممارسة
الصراع الطبقي والتسيير الاجتماعي . ف «المبادئ» اذن، تستبطن
على المستوى النظري ، النتائج الاقتصادية للنضال السياسي
الذي قد تخوضه الجماهير في حركات مستقلة . عندما تستولي
المجالس العمالية على السلطة وتتعلم ، بجهد مستمر ، تسيير
نضالها بنفسها مباشرة ، فانها سوف تجد نفسها مجبورة على
ارساء أسس جديدة لسلطتها باتخاذ قوانين اقتصادية جديدة ،
يكون فيها مقياس وقت العمل محور الانتاج وتوزيع المنتوج
الاجتماعي العام . ان العمال قادرون على تسيير الانتاج بأنفسهم .
لكن لا يمكنهم ذلك الا بتقدير وقت العمل في مختلف فروع الانتاج
بالمعنى الاوسع ، وتوزيع المنتوجات اعتمادا على ذلك .

تمالح «المبادئ» هذه المسألة من وجهة نظر العامل المستغل
الذي يطمح لا الى الغاء الملكية الخاصة فحسب ، بل ايضا الى
الغاء الاستغلال . اذ ان التاريخ المعاصر قد اثبت ان الغاء الملكية
الخاصة ، وان كان ضروريا ، فهو لا يطابق حتما الغاء الاستغلال .
ولذا علينا ان نتفحص هذه المسألة بدقة .

لقد فهمت الحركة الفوضوية هذه الضرورة قبل «الماركسيين»
بكثير ، وقد اهتم بها منظروها اهتماما مستمرا . على ان مفاهيمهم ،
عند آخر تحليل ، لم تكن مختلفة تمام الاختلاف . لئن كان
«الماركسيون» ، سواء الاشتراكيون - الديموقراطيون او البلاشفة ،
يريدون السيطرة ، بواسطة الدولة «العمالية» ، على الانتاج

الرأسمالي ، الذي بلغ مرحلة الاحتكارات ، دون أي تغيير أساسي في أوالياته ، فسمان المنظرين الفوضويين كانوا يدعون إلى فدرالية القرى المشاعية الحرة ويطارضون كل شكل من أشكال الدولة . لكن الفوضويين لم يفتنوا إلى أنهم يعيدون تأسيس الدولة بشكل آخر . وبما أن هذه النقطة غالبا ما كانت موضع جدال فأننا نورد لذلك مثالا .

• أن أحد منظري الفوضوية الأكثر شهرة ، سيباستيان فور ، يقترح أن يقوم سكان كل قرية مشاعية بإحصاء حاجاتهم وإمكانياتهم الانتاجية ثم «عندما تتجمع المعلومات الكافية تحدد اللجنة القومية وتعام اللجان المحلية بكمية المنتجات التي يمكن لمنطقتها أن تحصل عليها ويقدر الانتاج الذي عليها أن تضمه . وفق هذه التعليمات تقوم كل لجنة محلية بنفس العمل : تحدد وتعلم لجان القرى بما لها وبما عليها . وتقوم لجان القرى بدورها بنفس العملية حيال سكان القرية» .

طبعا . أوضح سيباستيان فور مسبقا أن :
«أساس هذا التنظيم الواسع النطاق ، والمبدأ الذي يثبت صحته أو خطاه هو التفاهم الحر» .

غير أن نظاما اقتصاديا ما يتطلب مبادئ اقتصادية واضحة وليس بيانات نبيلة . ونستطيع أن نوجه نفس النقد إلى الاستشهاد التالي من كتاب «الرأسمال المالي» لـ «لأفردينج» المنظر الاشتراكي - الديموقراطي الشهير ، إذ أن المبدأ الاقتصادي مفقود هنا أيضا :
«أن المندوبين القرويين ، الجهويين والقوميين في المجتمع الاشتراكي ، يقررون كيف وأين يمكن استقلال شروط الانتاج الطبيعية أو الاصطناعية ، وما هي كمية المنتجات الجديدة التي يمكن اقتناؤها وبأية وسائل . بإحصاء الانتاج والاستهلاك يحول المندوبون الحياة الاقتصادية برمتها وفق الحاجات الاجتماعية التي تضبطها تلك الإحصائيات» .

واضح أن الفرق بين هذين الموقفين الأساسيين ليس كبيرا .

على ان الفوضويين كان لهم الفضل التاريخي في التأكيد على
«الغاء العمل المأجور» . من المفترض ان «اللجنة القومية» ، «مكتب
الإحصاء» ، الخ... اي ما يسميه «الماركسيون» (الاشتراكيون -
الديموقراطيون والبلاشفة) «حكومة الشعب» ، يمارس «الاقتصاد
العيني» ، اي الاقتصاد الذي يلغي النقد . فالسكن ، المسواد
الغذائية ، الكهرباء ، النقل ، الخ... كل هذه الاشياء مضمونة
«مجانا» . لكن بعض السلع والخدمات تظل تشتري بالنقد (الذي
يُضبط عموما باعتبار عدد السكان وحاجاتهم الاستهلاكية) .

ورغم المظاهر فان الغاء العمل المأجور بهذه الطريقة لا يلغي
الاستغلال ولا يحقق الحرية الاجتماعية . ذلك انه كلما اتسع
قطاع الاقتصاد «العيني» كلما ازدادت تبعية العمال لجهاز التوزيع
فيما يخص تحديد «دخلهم» . ولنا مثال على اقتصاد «بدون نقد»
كانت فيه المبادلات «عينية» او على الاقل معظمها ، وكان السكن
والانارة ، الى غير ذلك ، «مجانية» . وهي حقبة «شيوعية الحرب»
في روسيا . اتضح آنذاك ان هذا النظام لا يمكن ان يعمر طويلا
فضلا عن تعايشه مع التسلط الطبقي .

فالتجربة قد علمتنا اذن :

أ - انه يمكن الغاء الملكية الخاصة دون الغاء الاستغلال .

ب - انه يمكن الغاء العمل المأجور دون الغاء الاستغلال .

اذا كان الامر كذلك فان مشكلة الثورة البروليتارية تطرح على
المستغل على هذا النحو :

- ما هي الشروط الاقتصادية التي تمكن البروليتاريا من
الحفاظة على السلطة ، عندما تستولي عليها ، ومن استئصال
الثورة المضادة ؟

رغم ان «المبادئ» تتناول بالدرس الاسس الاقتصادية
للشيوعية فان نقطة الانطلاق فيها سياسية اكثر منها اقتصادية .
ان استيلاء العمال على السلطة السياسية - الاقتصادية ليس
سهلا ، واصعب منه الحفاظة عليها . لكن المفاهيم الحالية

للشيوعية أو الاشتراكية تنزع - فعلا أو قولاً - إلى مركزة سلطة التسيير جميعها في بضعة مكاتب دلولية أو «اجتماعية» . على عكس ذلك ، ترى هذه الدراسة ان مشكلة الاقتصاد امتداد حتمي للثورة وليست مشكلة تحل على امتداد الزمن ، في ظرف مئة أو ألف عام . ان القضية هي تحديد التدابير الضرورية على مستوى المبادئ . وهذه المهمة ليست مهمة حزب أو تنظيم ما ، وانما هي مهمة الطبقة العاملة بواسطة ادواتها النضالية المباشرة : **المجالس العمالية** . ان تحقيق الشيوعية ليس قضية حزب ما ، بل هي قضية الطبقة العاملة برمتها جاعلة من المجالس أداة تشاور وعمل مباشر .

المنتج والثروة الاجتماعية

ان احدي كبريات مشاكل الثورة هي اقامة علائق جديدة بين المنتج والثروة الاجتماعية . في المجتمع الرأسمالي يمثل العمل المأجور كنه هذه العلائق . اذ يركز العمل المأجور على تناقض عميق بين قيمة قوة العمل (الاجر) وبين هذا العمل نفسه (منتوج العمل) . فبينما يقدم العامل ، مثلاً ، ٥ ساعة من الشغل للمجتمع ، فان الاجر الذي يتقاضاه لا يعادل الا ١ ساعة . اذن على العمال ، لكي يتحرروا حقاً ، ان يقلبوا الاوضاع التي تجعل قيمة قوة العمل تحدد نصيبهم من الانتاج الاجتماعي وأن يقيموا نظاماً يصبح فيه عملهم ذاته هو الذي يحدد نصيبهم من الثروة الاجتماعية . ان العمل كمقياس للحاجات الاستهلاكية هو المبدأ الذي عليهم ان يعملوا من اجل انتصاره .

ان الفرق بين كمية العمل التي يقدمها العامل وما يتلقاه بالمقابل يسمى فائض العمل ، وهو يمثل عملاً بدون مقابل . ان الثروات الاجتماعية التي تنتج اثناء وقت العمل بدون مقابل تكون فائض الانتاج ، والقيمة الداخلة في فائض الانتاج تسمى فائض

القيمة . ان كل مجتمع ، ايا يكن ، بما في ذلك اذن المجتمع الشيوعي ، يقوم على تكوين فائض انتاج ، ذلك انه من مجموع العمال الذين يقومون بعمل ضروري او نافع ، هناك قسم لا يشارك في الانتاج بصفة مباشرة . فشروط حياة هؤلاء يضمنها انتاج عمال آخرين (من ذلك خدمات الصحة ، الاتفاق على العجز ، على الاطفال والشيوخ ، الخدمات الادارية ، العلماء ، الخ ..) . لكن الاستغلال الرأسمالي يتمثل في الطريقة التي يتكون بها فائض الانتاج وفي الطريقة التي يوزع بها .

ان العامل يتقاضى اجرا لا يكاد يكفيه ، في افضل الحالات ، ليعيش في شروط معينة . وهو يعلم انه اعطى . 5 ساعة من العمل ، لكنه لا يعلم كم ساعة استرجع له اجره . انه يجهد قدر فائض عمله . لكن ما نعرفه هو كيف تستهلك الطبقة المالكة فائض الانتاج هذا : واذا استثنينا «الخدمات الاجتماعية» التي تأخذ منه قسما ما ، فان ما عدا ذلك تستعمله المصانع لضمان اتساعها ويستأثر به المستغلون لبذخهم وببذره البوليس والجيش .

في هذا النقاش تسترعي اهتمامنا ميزتان من ميزات فائض الانتاج بشكل خاص . اولا ، كون الطبقة العاملة محرومة من التصرف في منتج العمل الذي تقدمه بدون مقابل . ثانيا ، استحالة تقييم أهمية فائض العمل بدقة . كل ما هنالك هو اننا نتقاضى اجرا . ليست لنا اية سيطرة على الانتاج ولا على توزيع الثروة الاجتماعية . فالطبقة التي تنصرف في وسائل الانتاج ، الطبقة المالكة ، تحكم تحكما مطلقا بسيرورة العمل ، بما في ذلك فائض العمل . انها تفرض علينا البطالة عندما تملأ عليها مصالحتها ضرورة ذلك ويؤدبنا بوليسها بمنطق هراواته وتبعث بنا الى مذابح حروبها متى استقر رأيها على ذلك . ان السلطة التي تمارسها البورجوازية ليست الا نتيجة تحكمها في العمل ، في فائض العمل وفائض الانتاج . ان هذا الاغتصاب هو الذي يولد عجزنا في المجتمع ويجعل منا طبقة مضطهدة .

هذا التحليل يبين لنا ان الاضطهاد لا يفقد شيئا من خراوته وان اختلف مصدره . ان الاضطهاد الذي تمارسه رأسمالية الدولة لا يختلف في شيء عن الاضطهاد الذي تمارسه الرأسمالية الخاصة . كثيرا ما نسمع ان الاستغلال قد ألغى في روسيا بمجرد إلغاء الرأسمال الخاص ، ولان الدولة أصبحت تتحكم في فائض الانتاج وتوزيعه في المجتمع بسن قوانين اجتماعية جديدة وبانشائها مصانع جديدة وبتمهيتها للانتاج .

لنقبل هذه الحجج ، اي لنترك جانبا كون الطبقة السائدة ، البروقراطية ، الموزعة للثروة الاجتماعية ، تثري ثراء فاحشا بأجورها المفرطة . وكونها تتوارث السلطة باحتكارها للتعليم العالي وبقوانين الوراثة التي تضمن لها تراكم الثروات «لعائلات» . ولنقبل حتى بافتراض ان هذا الجهاز البروقراطي لا يستغل العمال . لكن هناك حقائق لا يجهلها او يتجاهلها الا بروقراطي نابذ او بليد ، كلامنا غير موجه اليه اصلا . ان البروقراطية في روسيا تسيطر على سيرورة العمل ، بما في ذلك فائض العمل ، ونفرض ، بواسطة النقابات الخاضعة للدولة ، شروط العمل التي تريدها . وهي في ذلك لا تختلف عن الغرب الا في الاسلوب . ان وظيفة البروقراطية الحاكمة مماثلة اساسا لوظيفة البورجوازية التي تسيطر الرأسمالية الخاصة . ومن ثم فان البروقراطية لسو استنكفت عن استغلال العمال فان ذلك لن يكون الا نتيجة طيبة قلبها حيث ان المجال مفتوح لمثل هذا الاستغلال . وفي هذا المنظور يصبح تطور المجتمع رهن غواطف القادة وليس رهسن ضرورات اقتصادية واجتماعية . بعبارة اخرى ، ان علائق العمال بالثروة الاجتماعية لا تكف عن كونها تصفية ، ليس للعمال عليها امر ولا نهى . قصارى املهم هو ان ينقلب القادة «السيئون» الى قادة «طيبين» .

ان النتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل هي ان إلغاء الاجور ليس الشرط الضروري والنهائي الذي يمكن العمال من

الحصول على القسم الذي يعود اليهم من الثروة الاجتماعية التي أنتجوها بأنفسهم . لا شك انه **من الممكن** ان يزداد نصيب العمال من المنتج الاجتماعي في ظل هذا النظام ، غير ان الالغاء الحقيقي للعمل المأجور في مختلف أشكاله يكتسي طابعا شديدا متمسك التباين . وبدون هذا الالغاء الحقيقي لا يمكن للطبقة العاملة ان تحافظ على سلطتها . ان ثورة «مقدورة» تؤدي الى دولة توتاليتارية رأسمالية .

هناك نتيجة اخرى يجب استخلاصها . ان احدي المهام الاساسية لمنطقة مجموعة عمال يريدون استئصال الاستغلال الرأسمالي نهائيا ، هي البحث عن الوسيلة التي تمكن من ارساء أسس اقتصادية للسلطة المكتوبة بوسائل سياسية . ان عهد الوقوف عند المطالبة بالغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج قد ولى . وكذلك عهد المطالبة بالغاء العمل المأجور . ان صلاية هذا المطلب في ذاته ، لا تفوق صلاية فقاعة الصابون ، اذا لم يعرف العمال كيف يرسون أسس اقتصاد لا مكان فيه للاجور . ان كل مجموعة تدعي الثورة وتمتنع عن **بلورة** هذه المشكلة الاساسية ليس لديها في الواقع عظيم شيء تقوله ، لانها عاجزة عن اقتراح صورة للعالم الجديد .

تطلق «مبادئ الانتاج والتوزيع الشيوعيين» من الفكرة التالية : كل الثروات التي ينتجها عمل الانسان متساوية نوعيا ، اذ انها تمثل كلها قسما من العمل الانساني . ان كمية العمل المتفاوتة التي تمثلها هذه الخيرات هي وحدها التي تفرق بينها . ان مقياس الوقت الذي يخصصه كل عامل للعمل هو **ساعة العمل** . والمقياس الذي تقدر به كمية العمل التي يمثلها هذا المنتج او ذلك يجب ان يكون **معدل ساعة العمل الاجتماعي** . هذا المقياس هو الاداة التي يقدر بها مجموع الثروة الاجتماعية وعلائق المؤسسات والمصانع بعضها ببعض ، وهو كذلك الاداة التي تحدد نصيب كل عامل من الثروة الاجتماعية . على هذا الاساس ، تحلل «المبادئ»

وتتقد مختلف النظريات والممارسات لدى مختلف التيارات المتتمة للماركسية او للفوضوية او للاشتراكية بصفة عامة . ونجد فيها عرضا أدق لمبادئ ماركس وانجلز الموجزة كما عرضها فسي «الراسمال» ، نقد برنامج جوتا والانتيدوهرنج .

بديهي ان «المبادئ» لا تقتصر على دراسة وحدة المقياس الاقتصادي في المجتمع الشيوعي ، بل انها تحلل تطبيقها على الانتاج وتوزيع المنتج الاجتماعي وعلى «الخدمات العمومية» ، تتفحص القواعد الجديدة للمحاسبة الاجتماعية ، نمو الانتاج وتحكم العمال فيه ، زوال السوق ، وأخيرا ، تطبيق الشيوعية على الزراعة بواسطة التعاونيات الزراعية التي تقدر محاصيلها هي ايضا بنفس المقياس .

وهكذا فان «المبادئ» تنطلق من هذه النقطة الملموسة : عند استيلاء العمال على السلطة ، تكون وسائل الانتاج تحت سيطرة تنظيمات المصانع . ان مصير وسائل الانتاج ، اي هل ستحافظ البروليتاريا على سيطرتها عليها ام لا ؟ هو رهن الوعي الشيوعي للبروليتاريا ، وهذا الوعي هو وليد نضال البروليتاريا نفسها . فالمشكلة الاساسية التي على الثورة البروليتارية ان تحلها هي تحديد علائق ثابتة بين المنتجين والمنتوج الاجتماعي ، ولا يتم هذا العمل الا بادخال قياس وقت العمل في الانتاج والتوزيع . ان هذا المطلب هو أعلى ما تطالب به البروليتاريا ... لكنه في الوقت نفسه الحل الأدنى لمطالبها . ان البروليتاريا لا تستطيع ان تحافظ على المصانع الا اذا تمكنت من تسييرها تسييرا ذاتيا . هذه هي الرسالة الأخيرة التي تركتها للعالم الحركات الثورية البروليتارية في النصف الاول من القرن العشرين .

وصيتاروزا لوكسمبور

و

كارل ليبكنمخت

النظام يسود برلين

(آخر ما كتبت روزا - ١٤ يناير ١٩١٩)

«النظام يسود وارسو» هذا ما أعلنه الوزير سياستيني أمام البرلمان الفرنسي ، عندما استطاع جيش سوفورف (١) الهجمي ، بعد هجمة رهيبة على ضواحي براج ، ان يدخل الى العاصمة البولندية ، ويبدأ عمله كجلاد للثائرين .

«النظام يسود برلين» ، هذا ما تعلنه بلهجة المنتصر الصحافة البورجوازية ، والوزيران ايبرت ونوسكه ، وضباط «الجيش المنتصرة» ، الذين تلوح لهم بمناديلها وتطلق لهم صيحات الإعجاب

١ - سوفوروف : جنرال روسي (١٧٢٩ - ١٨٠٠) تولى قمع الانتفاضة البولندية ١٧٩٤ وقاتل جيوش الثورة في إيطاليا .

البورجوازية الصغيرة الوغدة في برلين ! لقد انقذ مجد وشرف السلاح الألماني امام التاريخ العالمي . ان ولاتك الذين هزموا أخس هزيمة في فيلاند و الارجون قد استعادوا سمعتهم بالانتصار الباهر على ثلاث مئة سبارتاكيسست قاتلهم بصمود في «فورفارتس» . ان عصر الهجمات المجيدة الاولى التي قام بها الجيش الألماني في بلجيكا ، عصر الجنرال فون اميخ ، قاهر لياج الخالد . يبدو تافها امام امجاد امثال راينهارد «ورفاقد» فسي شوارع برلين . ان مندوبي الثوريين المحاصرين في مقر فورفارتس الذين تم ايفادهم كرسى للتفاوض ، على شروط الاستسلام . هشموا بأعقاب البنادق من العساكر الحكوميين حتى اضحى من الصعب التعرف على جثثهم ، واما الاسرى فقد سمروا فسي الجدران واغتيلوا بطريقة فذة في وحشيتها : تحطيم الجمجمة وتفجير المخ . فمن ذا الذي ما زال يفكر ، امام هذه المآثر ، في الهزائم المذلة امام الجيوش الفرنسية ، الانجليزية والامريكية ؟ سبارتاكوس هو العدو ، وبرلين هي ميدان المعركة . امام هذا العدو وفي هذا الميدان يعرف ضباطنا كيف ينتصرون . ان نوسكه «العامل» هو الجنرال الذي عرف كيف ينظم النصر . حيث عجز الجنرال لودندروف .

من ذا الذي لا يتذكر اليوم وهنا نشوة الانتصار التي كانت تهز اعطاف كلاب «النظام» الدموية في باريس ، من ذا الذي لا يتذكر احتفالات البورجوازية على جثث مناضلي الكومونة ، هذه البورجوازية عينها التي كانت قد استسلمت لتوها استسلاما ذليلا امام البروسيين الغزاة ، والتي سلمت باريس للعدو الخارجي لكي نفر فرار اكثر الجبناء حقارة ! اما ضد العمال الباريسيين الجياع والسيئي التجهيز فان شجاعة هؤلاء البورجوازيين الذين كانوا يقودون جيش فرساي كانت تاتهب رجولة ! وكم كانت شجاعة ابناء اله الحرب هؤلاء - والذين كانوا بالامس القريب جائين امام العدو الخارجي - تتسلى بارتكاب فظائع وحشية

ضد ضحايا بدون دفاع ، ضد الاسرى وضد المحتضرين .
«النظام يسود وارسو !» ، «النظام يسود باريس !» ، «النظام
يسود برلين !» هكذا تتعالى هتافات حراس «النظام» عبر السنين
من مركز الى آخر من مراكز الصراع التاريخي الاممي . لكن نشوة
المنتصرين لم تلاحظ أن «نظاما» عليه دوريا أن يحافظ على نفسه
بمجازر دموية هو نظام يهرول نحو قدره التاريخي ، نحو نهايته .

ما هو مدلول «اسبوع سبارتكوس» ؟

ماذا افادنا ، ماذا تعلمنا منه ؟ حتى في خضم الصراع .
ووسط صرخات الانتصار التي تطلقها الثورة المضادة ، فان على
البروليتاريين الثوريين ان يفهموا مغزى الذي حصل ، ان يقيسوا
الاحداث ونتائجها بمقياس التاريخ . فالثورة ليس لها وقت
تضيعة ، انها تتابع هجمتها ابعد من القصور التي ما زالت بعد
مفتوحة ، وابتعد من «الانتصارات» و«الهزائم» ، انها تسير قدما
نحو اهدافها العظيمة . المهمة الجوهرية للثوريين الذين يناضلون
في سبيل انتصار الاشتراكية الاممية امميا هي التعرف على
خطوط وجهة الثورة ، واقتفاء طريقها باخلاص .

هل في الامكان انتظار انتصار البروليتاريا الثورية النهائي في
هذا الصراع ، وهزيمة ايبرت - شايدمان وتحقيق ديكتاتورية
الاشتراكية ؟ بالتأكيد ، كلا ، اذا اخذنا بعين الاعتبار العميق
جميع العوامل المقررة في المسألة . نقطة ضعف القضية الثورية
اليوم هي عدم نضج جماهير الجنود سياسيا . هؤلاء الجنود الذين
ما زالوا يسمحون لضباطهم بان يغالطوهم خدمة لاهداف الثورة
المضادة . عدم النضج هذا هو في حد ذاته برهان على استحالة
خروج انتصار دائم للثورة من هذا الصراع . كما ان عدم نضج

الجندي ليس هو نفسه الا علامة على عدم النضج العام للثورة
الالمانية .

ما زال السهل الكبير الذي جاءت منه اغلبيه الجنود خارج
حقل تأثير الثورة . ما زالت برلين حتى الان في الرائخ معزولة
تماما كائسان معزول . ان المراكز الثورية في المقاطعة الريمانية (. . .)
تقف قلبا وقالبا الى جانب بروكيتاريا برلين . لكن ما لم يتوفر
بعد اليوم هو الايقاع المشترك الفوري في السير الى الامام ، هو
توافق النشاط المباشر ، هذا الايقاع والتوافق اللذان يستطيعان
وحدهما ان يعطيا لسورة وكفاحية عمال برلين فعالية لا مثيل لها .
وفضلا عن ذلك — وفي هذا وحده تطابق اعرق لعدم النضج
السياسي للثورة — فان النضالات الاقتصادية ، المصدر البركاني
الحقيقي حيث يتغذى باستمرار الصراع الطبقي الثوري ، ما
زال في طورها البدائي .

ويترتب عن كل هذا انه لا يمكننا التحويل على انتصار حاسم
ودائم في هذه اللحظة . فهل كان نضال الاسابيع الاخيرة لهذا
السبب « غلطة » ، نعم ، اذا كان المقصود التفجير القصدي لما
يسمى « انقلابا » ! لكن ماذا كانت نقطة انطلاق الاسبوع الاخير من
النضال ؟ كما حدث دائما في الحالات السابقة ، سواء بالنسبة
ليوم ٦ ديسمبر او بالنسبة ليوم ٢٤ نوفمبر : كان الامر محض
استفزاز حكومي فظ . اغتيال المتظاهرين العزل من السلاح في
شارع شوسي ، مذبحة البحارة ، اللذين لم يمض وقت قليل على
ارتكابهما ، وهذه المرة ايضا حادث مركز شرطة برلين كان سبب
جميع الاحداث . اذ ان الثورة لا تهاجم حسب قرارها الحر ،
وعلى ارض مكشوفة ، وحسب خطة عسكرية اعدها خبير عسكري .
فاعداؤها يمتلكون هم ايضا المبادرة ، بل انهم يأخذون زمام المبادرة
عموما وغالبا قبل ان تأخذه الثورة واكثر مما تأخذه .

لقد كان العمال الثوريون مرفعين ، امام الاستفزاز الوقح
الذي قام به الشنائي ايبوت — شايدمان ، على امتشاق السلاح .

نعم ، لقد كان الرد الفوري على هجوم جميع هذه القوى المضادة
لثورة مسألة شرف بالنسبة للثورة . ولو لم يمتشق العمال السلاح
لنضع ذلك الثورة المضادة على انجاز مرحلة جديدة ، ولاهتر ،
فضلا عن صفوف البروليتاريا الثورية ، الرصيد المعنوي للثورة
الامانية في الامية كلها .

«الاستعراض الجيد ضربة جريئة»

انطلقت من صلب جماهير برلين على نحو عفوي تماما وحازم
تماما مقاومة فورية جعلت الشارع يحرق الانتصار المعنوي من اول
لقاء ، ان الثورة ، وهذا قانونها الداخلي ، لا تستطيع ابدا ان
تحتمل التوقف بعد ان تكون خطت خطوة واحدة الى الامام .
الاستعراض الجيد ضربة جريئة . هذه القاعدة الاولى لكل نضال
تتحكم بالاحرى في جميع خطى الثورة . ان الكفاحية التي اظهرتها
بروليتاريا برلين تبرهن على سلامة سليقتها وسلامة قواها التي
ما زالت غضة ، هذه البروليتاريا التي لم تكتف باعادة ايخون الى
وظيفته ، بل تقدمت تلقائيا الى الفوز باماكن اخرى كانت تحتلها
الثورة المضادة : الصحافة البورجوازية ، مكتب صحيفتها شبه
الرسمية ، «فورفارتس» . كل هذه التدابير اتخذتها الجماهير
بنفسها ، لانها عرفت بسليقتها ان الثورة المضادة لن تفر عنا
بالهزيمة التي نزلت بها وبانها ستسعى الى الدخول في معركة
تمتحن فيها جميع القوى قدرتها .

نجد انفسنا ، هنا ايضا ، امام احد اعظم القوانين التاريخية
لثورة . التي ستعظم على صخرته جميع مكائد الميكافيليين
«الثوريين» الصغار من طراز حزب الاشتراكي المستقل ، الذي

سعى في كل نضال فقط للحصول على ذرائع للتراجع بانتظام .
ما ان يحدد المشكل الجوهري للثورة بكل وضوح - وهو في هذه
الثورة مشكل قلب حكومة ايبرت - شايدمان كآخر عقبة تقف
دون انتصار الاشتراكية - فان هذا المشكل الجوهري يظهر من
جديد حتما بكل راهيته ، وكل حادث جزئي من احداث الصراع
الناشب يكشف ، بحتمية قانون طبيعي ، المشكل الجوهري بكل
ابعاده ومداه ، مهما كانت الثورة ما زالت غير مهيئة لحله ، ومهما
كانت الشروط الفعلية غير ناضجة لذلك . «يسقط الشائسي
ايبرت - شايدمان !» - هذا السعار يقفز حتما في كل ازمة
ثورية . كصيفة وحيدة تستوعب مضمون جميع النزاعات الجزئية .
ومن ثم فانه يظهر من تلقاء نفسه ، بحكم منطق الموضوعي
الداخلي - وسواء احببنا ام كرهنا - فان لكل حادث من احداث
الصراع نقطة يبلغ فيها أوجه .

ينتج عن هذا التناقض ، بين تعاظم المهمة والشروط الفعلية
غير الكافية لانجازها ، في الطور الاول من التطور الثوري ، ان
الصراعات الجزئية للثورة تنتهي جميعا «بهزيمة» صريحة . لكن
الثورة هي الشكل الوحيد من «الحرب» - وهذا ايضا قانون
اساسي من قوانينها - الذي لا يمكن الاستعداد لانزعاج النصر
النهائي فيه الا بسلسلة من «الهزائم» .

ما الذي يرينا اياه كل تاريخ الثورات الحديثة وتاريخ
الاشتراكية ؟ اول شعلة من الصراع الطبقي في أوروبا ؛ انتفاضة
عمال حياكة الحرير في ليون في ١٨٣١ انتهت بهزيمة كاسحة .
وحركة الشارطين في انجلترا انتهت هي الاخرى بهزيمة ، وكذلك
انتهت انتفاضة البروليتاريا الباريسية ايام يوليو ١٨٤٨ بهزيمة
ساحقة . وانتهت كومونة باريس بهزيمة فظيعة . ان طريق
الاشتراكية كله - بمقدار ما تؤخذ بعين الاعتبار النضالات
الثورية - مفروش بالهزائم . ورغم ذلك ، فان هذا التاريخ نفسه

يفقد خطوة فخطوة بصورة لا مفر منها نحو الموقعة الفاصلة والنصر النهائي ! اين كنا سنكون اليوم بدون هذه «الهزائم» التي اقتبسنا منها الخبرة التاريخية ، معرفة الواقع ، القوة والمثالية ! اليوم وقد بتنا قاب قوسين من المعركة الفاصلة في ملحمة الصراع الطبقي البروليتاري ، فاننا نركز اقدامنا تماما فوق هذه الهزائم . اننا لا نستطيع ان نستغني عن اي واحدة منها . فكل هزيمة من هذه الهزائم تشكل جزءا من قوتنا ومن رؤيانا الواضحة للهدف .

انتصار في الهزيمة وهزيمة في الانتصار

انها العلامة الفارقة التي تفصل النضال الثوري عن النضال البرلماني . لقد احرزنا في المانيا على امتداد اربعين عاما على «انتصارات» برلمانية متواصلة ، وكنا اذا جاز القول نمشي من نصر الى نصر . فاذا نتيجة كل ذلك ، عندما دقت ساعة الامتحان التاريخي يوم ٤ اغسطس ١٩١٤ . كانت هزيمة سياسية ومعنوية ساحقة ، انهيارا لا مثيل له وافلاسا منقطع النظير . لقد قدمت لنا الثورات حتى الان هزائم متواصلة ، لكن هذه الهزائم التي لم يكن منها مفر ، هي بالنسبة للمستقبل ضمانات النصر النهائي . . لكن ذلك بشرط ! بشرط ان نعرف ما هي الظروف التي نزلت فيها بالثورة هذه الهزائم : هل سبب الهزائم

١ - يوم موافقة الحزب الاسرائي الديمقراطي برعامة كاوتسكي على اعدادات الحرب الامبريالية . و يومها اتضح ان احزاب الاممية الثانية ليست الا احزابا خومية ، لا ذرة من الاممية قيما، متضامنة مع بورجوازياتها . انظر كراسنا الذي سيصدر قريبا بهذه الدار عن : كاوتسكي والاممية الثانية .

كان اصطدام طاقة النضال عند الجماهير التي انخرطت في الهجوم بحدود عدم النضج الكافي لشروط التاريخية الضرورية .
ام ان سبب الهزائم آت من كون النشاط الثوري نفسه كان مشلولاً بالحيرة والفتور والضعف الداخلي للحركة الثورية .

المثالان الكلاسيكان لهاتين الحالتين : ثورة فبراير الفرنسية وثورة مارس الالمانية . لقد اضحى النشاط البطولي الذي قامت به البروليتاريا الباريسية في ١٨٤٨ المصدر الحي الذي تستمد به منه البروليتاريا الالمانية في جميع الاقطار وقود صراعها الطبقي الثوري . النواقص المثيرة للرثاء لثورة مارس الالمانية (١٨٤٨) ظل كل التطور الحديث في المانيا يجرها وراءه كعب . لقد كانت لهذه النواقص امتداداتها . عبر التاريخ الرسمي للاشتراكية الديمقراطية ، التي تركت آثارها على الاحداث الاخيرة لثورتنا ، وعلى الازمة المأساوية التي كنا لبرهة نعيشها .

كيف تظهر هزيمة «اسبوع سبارتاكوس» على ضوء المسألة التاريخية السابقة ؟ فهل كانت هزيمة الطاقة الثورية الجريئة امام عدم كفاية نضج الوضع الموضوعي ؟ ام كانت بالعكس هزيمة ناتجة عن ضعف النشاط الثوري وفتوره .

الاثنان معا ! الطابع المزدوج الوجه لهذه الازمة تجلى في التناقض بين الموقف المائي بالقوة ، الحاسم ، الهجومى الذي هو موقف الجماهير البرلينية ، والتردد ، والخجل ، وفقدان الفعالية الذي هو موقف القادة البرلينييين ، وهذا الطابع المزدوج هو الخاصية المميزة لهذا الفصل الحديث من الثورة الالمانية .

لقد اجهضت القيادة . لكن القيادة يمكن بل يجب ان تخلقها الجماهير وان تخرج من قلب الجماهير . الجماهير هي العامل الحاسم وهي الصخرة الصلبة التي سيقام عليها النصر النهائي للثورة . لقد كانت الجماهير بمستوى الاحداث ، لقد صنعت من هذه «الهزيمة» حلقة من حلقات هذه الهزائم التاريخية التي تمثل كبرياء الاشتراكية الالمانية وقوتها . ولهذا السبب ، فان النصر

القادم سيطلع كزهرة من سماء هذه «الجزيمة» .
«النظام يسود برلين !» يا ايها الجلادون الاغبياء ! «نظامكم»
قائم على الرمال . ستتتصبب الثورة غدا بكل قمامتها وعسـسـطـة
الضجيج والعجيج ، لتعلن ، ردا على اربابكم ، بكل ما تملك من
ابواق :

كنت ، وها اناذا ، وسأكون !

كارل ليبكنخت

«هناك انتصارات أشد من الهزائم عارا»

«آخر ما كتب كارل ليبكنخت - ١٤ يناير ١٩١٩»

لقد أعلن الهجوم العام على السبارتاكوسيين ! المسوت
للسبارتاكوسيين ! اعتقلوهم ! اثقبوا اجسادهم ! اطلقوا النار
عليهم . دوسوهم بالاقدام ! مرقوهم اربا اربا ! « انها لفظائع تذري
القيار في وجه فظائع الجيش الالمانى في بلجيكا .

لقد قضي على سبارتاكوس ! هذه هي صيحة الفرح من
«البريد» الى «فورفارتس» ! لقد قضى على سبارتاكوس !
سيوف ، مسدسات وبنادق البوليس الالمانى القديم . الذي اعيد
من جديد بعد نزع سلاح العمال الثوريين ، ستضع الدمغة على
هزيمتنا . لقد قضى على سبارتاكوس ! تحت حراسة حراب
العقيد راينهاردت . وحراسة رشاشات وقاذفات الجنرال
لوفتفيتس ، واخيرا ستجري انتخابات الجمعية الوطنية .
وستكون انتخابات من طراز استفتاءات لويس بونابارت - ايبرت .
لقد خر سبارتاكوس صريعا !

انه لصحيح ! لقد سحق عمال برلين الثوريون ! انه لصحيح !

لقد ذبح خيرتهم بالئات ! انه لصحيح ! وزج بالف من بين اكثرهم
وفاء في الزنانات !..

نعم لقد هزم هؤلاء العمال الثوريون . لان البحارة تخلوا
عنهم ، وكذلك الجنود تخلوا عنهم وتخلت عنهم الميليشيا الشعبية .
لقد تخلى عنهم كل الذين كانوا يعولون بحزم على مساعدتهم .
لكن قوتهم شلت بشكل خاص بتردد قادتهم وضعفهم . والمستنق
الهائل من وحل الثورة المضاد ، المنحدرة من الفئات المتأخرة من
الشعب ومن تهقر الطبقات المالكة ورطبهم جميعا واغرقهم .

نعم ، لقد هزموا . وهزيمتهم كانت وصية التاريخ . ان
بقايا العصور الخالية لم تكن قد صفت . والثورة لم تكن قد نضجت .
لكن القتال كان مع ذلك لا مفر منه . تركا وحين ارست هيرش ومن
لف لفهما يتمكنان من امكانية استعادة مركز الشرطة الذي اضحى
قصر الثورة ، كان سيكون هزيمة وعارا لا يمحي . لقد فرضت
عصابة ايرت على البروليتاريا خوض الصراع . وبزارة عفوية
انتفضت الجماهير البرلينية كاتسة الشوك والتذبذب .

اي نعم ! لقد سحق عمال برلين الثوريون وانتصر ايرت .
شايدمان ، نوسكه . وما انتصروا الا لان الجنرالات البروقراطية
سادة مداخن المصانع ، سادة مقالع الجير ، رجال الدين واكياس
النقود ، وكذلك كل ما كان مبهورا ، متخلقا ومنهارا كان يقف
وراءهم . وقد انتزعوا النصر بفضل قنابل الغاز ، بفضل
الرشاشات والقذائف اليدوية .

لكن هناك هزائم هي انتصارات وانتصارات اشد من الهزائم
عارا .

لقد قاتل مهزومي اسبوع يناير الدامي قتالا مجيدا . لقد
ناضلوا من اجل قضية كبرى . من اجل اكثر اهداف الانسانية
الثألة نبلا ، من اجل خلاص الجماهير المستعبدة المادي والفكري .
لقد اراقوا دماءهم في سبيل قضية مقدسة وهكذا فان دمهم
اضحى مقدسا . ومن كل قطرة دم من دمائهم سيلد من سياخون

بشار الضحايا ، ومن كل عصب ممزق سيخرج مقاتلون جدد من
اجل القضية الكبرى ...

مهزومو اليوم سيكونون منتصري الغد . لان الهزائم هسي
مدرستهم . ما زالت البروليتاريا الالمانية تحتاج الى الخبرة
والتقاليد الثورية . ولن تستطيع البروليتاريا اكتساب الثقافة
العملية التي تضمن لها النجاح مستقبلا الا عبر عذاب المحاولات
المتكررة الاخطاء الصيانية . الانتكاسات والفشل الذريع .
الزيمة تعني : الحافز ، بالنسبة للقوى البدائية الاولى
للثورة الاجتماعية التي يشكل نموها المتصاعد قانونا حيا للتطور
الاجتماعي . ومن هزيمة الى اخرى يؤدي طريق الثورة البروليتارية
الى النصر .

ومتصرو اليوم ؟

انهم يقومون بعملهم القدر في خدمة قضية لا تقل قدارة ، في
خدمة قوى الماضي ، الامعاء الالقاء للبروليتاريا .

ومن الان بدأ مصيرهم يتقرر ! منذ اليوم هم اسرى الذين
كانوا يفكرون في استخدامهم كأدوات والذين كانوا هم انفسهم ،
في الواقع ، ادوات بين ايديهم . وكذلك كانوا دائما .

ما زالت الاشتراكية الديمقراطية تعبر اسمها لمشروع
الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة . لكن المهلة التي اعطيت
لها ليست الا ربع ساعة من الرحمة .

ان الخونة مفلقون منذ الان على اعواد مشنقة التاريخ . لم
يوجد ابدا مثيل في العالم ليهودات (١) الاشتراكية الديمقراطية ،
هؤلاء الذين لا فقط باعوا قضيتهم المقدسة ، بل هم الذين سمروها
على الصليب . بأيديهم . مثلما انحطت الاشتراكية الديمقراطية
الى الحضيض في ٤ اغسطس ١٩١٤ . فذلك نراها تقدم اليوم ،

لعجز الثورة الاجتماعية ، الصورة الأكثر قدارة .

بحثت البورجوازية الفرنسية عن جلادي يونيو ١٨٤٨ وجلادي مايو ١٨٧١ ووجدتهم بين صفوفها . أما البورجوازية الألمانية فلا حاجة بها بأن تكلف نفسها هذه المشقة - فبعض الاشتراكيين الديموقراطيون قد تطوعوا لهذا العمل القدر والحقر ، الدامسي والعجبان - كافينيك البورجوازية الألمانية ، وجاليفسي (١) البورجوازية الألمانية يسمى نوسكه «العامل الألماني» !
(...)

لقد تعلم مهزوموا اليوم . لقد شفوا من الوهم : لا أمل في الخلاص يرجى من دعم الفوغاء الخاملة والمكبلة تكبلا بالتقاليد الانضباطية ! لقد شفوا من الوهم : لا ينبغي بعد اليوم الاتكال على مبادرات القادة الذين برهنوا على عجزهم وقصورهم ! لقد شفوا من الايمان بالحزب الوسطي ، الاشتراكية الديموقراطية المسماة بـ «المستقلة» التي تخلت عنهم بكل ندالة . ان العمال الثوريين بالاتكال على انفسهم ، وعلى انفسهم فقط ، سيخوضون المعارك القادمة . وبانفسهم ولحساب انفسهم ينتزعون الانتصارات القادمة . وكلمة البيان الشيوعي التي تقول: تحرر الطبقة العاملة لا يمكن ان يكون الا من صنع الطبقة العاملة نفسها ، اكتسبت عبر التجربة المريرة لهذا الاسبوع الاخير مدلولاً جديدا وعميقا .
حتى الجنود الذين غرر بهم وضلوا سيرفون قريبا الالاميب التي كانوا ضحيتها ، عندما يشعرون من جديد بسوط العسكرية المستمادة يجلد ظهورهم . وضد ذلك حتى هؤلاء الجنود سيستيقظون من النشوة التي ما زالت تلعب برؤوسهم .
(...)

١ - كافينيك قمع ثورة ١٨٤٨ . والجنرال جاليفي الذي هزم في سيدان امام الجيش الألماني اظهر «شجاعة» نادرة في محاربة عيال كومونة باريس ١٨٧١ !

سبارتاكوس يعني نارا وفكرا ، يعني روحا وقلبا ، يعني ارادة
وفعل ثورة البروليتاريا ! وسبارتاكوس يعني اليؤس كلسه
والتطلع كله الى السعادة . يعني وعي البروليتاريا الطبقي الشامل
وكل جراتها في خوض الصراع الطبقي . سبارتاكوس يعني
الاشتراكية والثورة العالمية .

ان طريق آلام الطبقة العاملة الالمانية لم ينته بعد . لكن يوم
الخلاص قريب . اليوم الذي فيه القيامة على الطفاة تقام آت لا
ريب فيه . يوم الثلاثي ايبرت - شايدمان - نوسكه ويوم جابرة
الراسمالية الذين ما زالوا حتى اليوم يختفون وراءهم (. . .) .
نعودنا على السقوط من القمة الى الهاوية . لكن سفينتنا ستابع
طريقها معترة لا تلوي على شيء . . حتى بلوغ الهدف المرسوم .
سواء كنا احياء ام امواتا عندما يتحقق الهدف ، فان برنامجنا
سيعيش بعدنا : وسيسود عالم الانسانية المخلصة من العذاب رغم
كل شيء !

(. . .)

المفردات

٥	لماذا هذه السلسلة
١٠	ملاحظات نقدية حول وقائع الثورة الألمانية
٢٤	وقائع الثورة الألمانية ١٩١٨ - ١٩١٩
٥٧	ما تريد رابطة سبارتاكوس : «برنامج رابطة سبارتاكوس»
٧٠	حركة المجالس في ألمانيا (١٩١٨ - ١٩٣٥)
١٠٩	وصيتا روزا لوكسمبور وكارل ليبكنخت
١١٨	كارل ليبكنخت

صدر عن دار الطليعة

كارل كورش

التصوّر المادي للنظرية الماركسية

تطبيق نقدي للمادية التاريخية

على تاريخ النظرية الماركسية

مراجعة :
العفيف الاخضر

ترجمة :
محمد الكبّة

صدر عن دار الطليعة

لينين : نصوص حول الدين

ترجمة : محمد كبة تقديم : العفيف الاخضر
كارل كورس : التصور المادي



يصدر قريبا

من كومونة باريس الى مجازر عمان
- تقييم نقدي للثورة العالمية خلال ١٠٠ عام -
- مع أهم ما كتب باكونين عنها -
طبعة ثانية منقحة

اعداد : العفيف الاخضر - مصطفى الخياطي
حكيمة برادة - صالح المثلوثي



في التنظيم الشيوعي

نصوص ماركس - انجلز حول التنظيم
ترجمة : العفيف الاخضر - محمد شعيرات
تقديم : العفيف الاخضر

هَذَا الْكِتَابُ

بهذه السلسلة التي سنعالج فيها نحواً من ١٠ ثورات عمالية مستخدمين شواهد « علم التاريخ » ، التاريخ الفعلي لثورات البروليتاريا في القرن ٢٠ ، لنبرهن على صحة وراهنية شعار الحركة العمالية الذي رفعه البيان الشيوعي : « تحرر الطبقة العاملة من صنع الطبقة العاملة نفسها » .

من خلال تاريخ الثورات العمالية يمكن توضيح وحسم جل المشاكل النظرية - العملية التي بدأتنا نظرحها وبدأ يحتمل حولها النقاش في الوطن العربي : دور الاحزاب والنقابات البيروقراطية في تخليف الوعي ، تعريف التنظيم الثوري وحدوده ونشاط تسييره ، تعريف النظرية الثورية ، امكانية وكيفية لقاء نظرية المنظرين المعزولين الثورية بالممارسة الجماعية للبروليتاريا الثورية ، كيف تجذر البروليتاريا وعيها ، ما هو شكل ومضمون المجتمع الثوري القادم ؟

بهذا الكتاب ندشن هذه السلسلة ونضع بين يدي القراء والعمال الواعين اول كرامس يلقي الاضواء لاول مرة في اللغة العربية على اسباب قيام وسقوط الثورة البروليتارية الالمانية ١٨ - ١٩١٩ .